من روائع الأدب العالمي للناشئين

مزرعة الحيوان

تأليف: جورج أورويل

ترجمة: صبري الفضل

مراجعة: مختار السويفي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

هذه ترجمة لرواية

ANIMAL FARM
By : GEORGE ORWELL

رئيس التحرير : مختار السويفى
الاخراج الفنى : الحبيبة حسين

المؤلف :

للكاتب البريطانى جورج اورويل *George Orwell*

(١٩٠٣ ـ ١٩٥٠)

جورج أورويل هو اسم الشهرة للكاتب البريطانى **اريك آرثر بلير** Eric Arthur Blair ولد فى مونتهارى

بولاية البنجاب بالهند فى عام ١٩٠٣ ، وتوفى بمرض السل بلندن فى ٢١ يناير ١٩٥٠ ·

وهو روائى وكاتب مقال وناقد ، بنيت شهرته على روايتيه : **مزرعة الحيوان** (١٩٤٥) ، **والف وتسعمائة وأربعة وثمانين** (١٩٤٩) ·

كان أبوه موظفا بسيطا فى الخدمة المدنية بالبنجاب، وأمه من أصل فرنسى ، والدها تاجر أخشاب غير ناجح فى بورما · وبعد عودته مع ابويه عام ١٩١١ أرسل الى مدرسة اعدادية داخلية على ساحل مقاطعة سسكس حيث تميز بين اقرانه بفقره وذكائه اللماح · وبعدها فاز بمنحة للدراسة بمدرسة ايتون ، حيث مكث فيها من ١٩١٧ ــ ١٩٢١ · وكان **ألدوس هكسلى واحدا** من أساتذته · وفى ١٩٢٢ ذهب الى بورما ، وعمل فى الشرطة الملكية الهندية · وكان من نتاج هذه الفترة روايته : **أيام فى بورما** *Burmese Days* التى ظهرت فى (١٩٣٤) ·

وفى ١٩٢٧ عاد لانجلترا ، وعاش فى لنـدن فى الأحياء الفقيرة بين الكادحين والشحاذين ، كما أنـه قضى فترة فى حوارى باريس · واشتغل بغسل الصحون فى الفنادق والمطاعم الفرنسية · وكان من نتاج هذه الفترة كتابه :

« داخل وخارج باريس ولندن »

وهذا أعطاه بعض الشهرة · ثم ظهر له كتـاب « **ابنة الكاهن** » (١٩٣٥) ، وكتاب « **دع اسبدسـتـرا تطير** » (١٩٣٦) ، و «**الطريق الى ويجان بير**» (١٩٣٧)

وذهب للكتابة كمحرر صحفى عن الحرب الأهلية فى أسبانيا ، حيث اشترك فى القتال وأصيب ، وتركت الاصابة عاهة مستديمة فى صوته ·

وبعد قتاله فى برشلونه ضد الشـيوعيين الذين كانوا يحاولون قمع مناهضيهم السياسيين ، أجبر على الفرار انقاذا لحياته · وتركت فيه هذه التجربة كراهية مريرة للشيوعية مدى حياته ·

ومن افضل كتبه ، حيث صور تجربته العسكرية : « **الولاء لكاتالونيا** » (١٩٣٨) ، « **والصعود من أجل الهواء** » (١٩٣٩) ·

وفى الحرب العالمية الثانية عمل فى اذاعة B.B.C. **القسم الهندى حتى** ١٩٤٣ ، عندما أصبح المحرر الأدبى **لصحيفة التربيون** · وفى هذه الفترة ظهر له « **الأسد ووحيد القرن** » (١٠٤١) · **ومزرعة الحيوان** ، **ثم الف وتسعمائة وأربعة وثمانون** (١٩٤٩) وهى عبارة عن **تحذير من الديكتاتورية بعد سنوات النازية والستالينية** ·

ومزرعة الحيوان هى خرافة أو قصة وهمية ذات **مغزى سياسى مبنية على قصة الثورة الروسية وضلالها وتغريرها بالفرد وخداعه تحت حكم ستالين** · ولقد **جعلته مشهورا** وانعشته ماديا لأول مرة فى حياته · **وهى مليئة بالسخرية والذكـــاء** والخيال الجـامح · **ويهاجم فيها اشكال الدكتاتورية** والاستبداد ، والنظـام **السياسى المبنى على اخضاع الفرد للدولة** ، والسيطرة **العارمة على جميع مظاهر حياة الأمـــة** · وهى تظهر

اهتمامه بمستقبل حرية الفرد فى عالم تهيمن عليه قوى استبدادية ٠

وتظهر مزرعة الحيوان كيف يمكن لثورة من أجل العدالة الاجتماعية ان تنتهى بتغيير وحشى لأفكارها ٠ وهى تعتبر من أهم روايات الهجاء السياسى فى الأدب الانجليزى منذ رحلات جليفر للكاتب **جوناثان سويفت** ٠

ولعل الوصية التى جاءت فى مزرعة الحيوان وتصور سخرية هذا العمل أفضل تصوير هى :

« جميع الحيوانات متساوية ، ولكن بعضها أكثر مساواة عن الآخرين » ٠

« المترجم »

الفصـــل الأول

أغلق مستر جونز ، صاحب مزرعة القصر ، بيوت الدجاج فى بداية الليل ، لكنه كان مخمورا بشدة حتى أنه لم يتذكر اقفال النوافذ الصغيرة · وعاد مترنحا عبر الفناء ومصباحه يرقص فتتمايل حلقة الضوء من جانب الى جانب وخلع حذاءه ورماه عند البـــاب الخلفى ، وسحب لنفسه قدحا أخيرا من البيرة التى فى البرميل القابع فى حجرة غسيل الأطباق ، ثم اتجه الى فراشه ، حيث كانت مسز جونز مستغرقة فى النوم ·

وما أن اطفئت الأضواء فى حجرة النوم حتى بدأت الحركة والرفرفة تعم مبانى المزرعة كلها · فقد سرى كلام فى أرجاء المزرعة خلال النهار أن ميجور العجوز ، الخنزير المتوسط الأبيض الحائز على الجائزة ، قد رأى مناما غريبا فى الليلة الماضية ، ورغب فى أن ينقله الى الحيوانات الأخرى · وتم الاتفاق على أن يلتقى الجميع

فى حظيرة الماشية الكبيرة عندما يبتعد **مستر جونز** عن المكان ٠ وكان **ميجور العجوز** (هكذا كان يطلق عليه دائما،بالرغم من أن الاسم الذى حاز به على الجائزةهو جمال ويلنجدون) مبجلا وله اعتباره الكبير فى المزرعة ، حتى أن الجميع كانوا على استعداد للتضحية بساعة نوم لسماع ماكان يريد قوله ٠

فى أحد أطراف حظيرة الماشـــية الكبيرة ، وعلى ما يشبه منصة مرتفعة ، ارتقى **ميجور** سريره المصنوع من القش ، تحت مصباح تدلى من عامود خشبى ٠ كان فى الثانية عشرة من عمره وقد ازداد مؤخرا بدانــة وسمنة ، لكنه مازال خنزيرا بهى الطلعة ، مع مظهره الحكيم الكريم الخير بالرغم من ان نابيه لم يقطعا أبدا ٠ لم تمض فترة طويلة حتى بدأت الحيوانات فى الوصول وأخذت الأوضاع المريحة لها ٠ كان أول من وصل هــم الكلاب الثلاثة : **بلوبل** ، **جيسى وبينشر** ٠

ثم جاءت الخنازير وجلست فى التبن على الفور مقابل المنصة ٠ أما الدجاج فحط على حافة النوافذ ،

ورفرف الحمام مرتفعا الى العوارض الخشـــبية فى السقف المائل ، واستلقت الأغنام والأبقار وراء الخنازير وبدأت فى اجترار غذائها ٠

بعد ذلك وصل حصانا العربة ، **بوكسر وكلوفر** ، ودخلا سويا يسيران الهوينى ، ويخطوان فوق الأرض بحوافرهما التى يعلوها شعر كثيف ، فى حذر شـــديد مخافة أن يكون فى القش حيوان صغير ٠ كانت كلوفر فرسة بدينة فيها أمومة وتقترب من منتصف العمر ، ولم تسترجع تماما قوامها بعد ولادة مهرها الرابع ٠ أمـــا **بوكسر** فكان حيوانا ضخما يبلغ ارتفـــاع قامته حوالى ثمانى عشرة قبضة(*) ، وتعادل قوته قوة جوادين معا ٠ واسبغت عليه الشامة البيضاء التى كانت تغطى أنفـــه بعض مظاهر الغباء ، والحقيقة أنه لـــم يكن ذكيا من الدرجة الأولى ، لكن الجميع كانوا يكنون له كل الاحترام لثبات شخصيته وقدرته الهائلة على العمل ٠

(*) وحدة تساوى أربعة بوصـــات لقياس ارتفاع الخيل خاصة ٠

بعد الجياد وصلت **موريل** ، العنزة البيضـــاء ، والحمار **بنجامين** ٠

كان **بنجامين** أكبر الحيوانات فى المزرعة وأسوأها مزاجا ٠ فهو نادرا ما كان يتكلم ، وحين كان يفعل ذلك فلابداء ملاحظة متهكمة ، كأن يقول أن الله قد منحه ذيلا ليهش به الذباب ، لكنه سيفقد ذيله والذباب ان عاجلا أو آجلا ٠ وهو الوحيد من بين الحيوانات فى المزرعـة الذى لم يضحك أبدا ٠ واذا سئل عن السبب لقال أنه لم ير شيئا يستحق الضحك ٠ ومع ذلك ، كان مخلصـــا لبوكسر دون أن يفصح ذلك علنا ، وقد اعتاد الاثنان على تمضية أيام الآحاد سويا فى الحقل الصغير خلف بستان الفاكهة يرعيان جنبا الى جنب ولا يتحدثان مطلقا ٠

كان الجوادان قد جثيا على الأرض عندما دخلت الحظيرة أفراخ بط صغيرة ، فقدت أمهـــا ، وأخذت تسقسق بصوت ضعيف وتدور من جانب الى جانـــب باحثة عن مكان لا تداس فيه ٠ وأقامت **كلوفر** ما يشبه الحائط حول أفراخ البط الصغيرة بقائميتها الأماميتين ،

فآوت أفراخ البط الصغيرة داخلها واستكانت وفى الحال استغرقت فى النوم ٠

وفى اللحظة الأخيرة جاءت **موللى** ، المهرة البلهاء البيضاء الجميلة تتبختر بخفة ودلال وهى تمضغ حبة السكر ٠ وأخذت مكانا لها قرب الواجهة وبدأت تعبث بعرفها الأبيض ، على أمل أن تجذب الانتباه الى الشرائط الحمراء التى كانت تضفر شعر عرفها بهـا ٠ وأخيرا وصلت الهرة ، التى تلفتت من حولها بحثا كعادتها عن أكثر الأمكنة دفئا ٠ ثم حشرت نفسها بين **بوكسر وكلوفر** ، وبدأت تخرخر بصوت خفيض فى قناعة ورضا طوال حديث **ميجور** دون الاصغاء الى كلمة مما كان يقوله ٠

وعندئذ كانت جميع الحيوانات قد حضرت ماعـدا **موسى** ، الغراب الأسود الأليف ، الذى كان نائما فى مجثمه عاليا وراء الباب الخلفى ٠ وعندما وجد **ميجور** أن الجميع اخذوا أماكنهم وأوضاعهم المريحة منتظرين فى انتباه ، تنحنح لينظف حنجرته ، وبدأ حديثه :

ـ انها الرفاق ، لقد سمعتم عن الحلـــم الغريب الذى رأيته الليلة الماضية ، لكننى سآتى على ذكره فيما بعد ، فلدى شىء آخر أقوله لكم أولا ٠ لا أظن أيهـــا الرفاق اننى سأبقى بينكم لشهورعديدة ، وقبل أن أموت أرى من واجبى أن أنقل اليكم ما تجمع لدى من الحكمة التى اكتسبتها ٠ لقد عشت عمرا طويلا ، وكان لـــدى متسع من الوقت للتفكير وأنا رابض وحيدا فى مربطى بالحظيرة ، وأظن أن بوسعى القول أننى أفهم طبيعة الحياة على هذه الأرض كأى حيوان آخر يعيش حاليا ٠ وأود أن أتحدث اليكم عن ذلك ٠٠

والآن ، أيها الرفاق ، ماهى طبيعة حياتنا ؟ ٠٠ فلنواجه الحقيقة بصراحة : ان حياتنا تعيسة ، نكد فيها ونكدح ، وهى قصيرة ٠٠ نأتى الى الحياة ولا نحصـــل على طعام سوى ما يسد رمقنا لحفظ النفس فى ابداننا ، ونقهر على العمل حتى آخر ذره من قوتنا ، وحين تنتهى الحاجة الينا نذبح فورا بقسوه بشعة ٠ فلا يوجد حيوان يجتاز السنة الأولى من عمره ٠ ولا يوجد حيوان فى فى انجلترا يعرف معنى السعادة أو الراحـــة بعد ان

يجتاز السنة الأولى من عمره · ولا يوجد حيوان حر فى انجترا ·· ان حياة الحيوان بائسة ، وهذه هى الحقيقة بصراحة ··

لكن هل هذا ببساطة هو جزء من نظام الطبيعة ؟ ·· هل هذا لأن أرضنا فقيرة ولا تستطيع منح الحياة المقبولة للذين يسكنون عليها ؟ كلا أيها الرفاق ، وألف كلا !

ان أرض انجلترا خصبة ، ومناخها طيب ، وبمقدروها توفير الطعام الوفير لعدد أكبر بكثير من الحيوانات التى تقطنها حاليا ·· فمزرعتنا هذه تستطيع بمفردها اعالة اثنى عشر جوادا،وعشرين بقرة،ومئات الأغنام ·· وتعيش جميعها حياة مريحة ومحترمة تفوق خيالنا الحالى· لماذا اذن نستمر فى هذه الحالة المزرية ؟ لأن نتاج عملنا كله تقريبا يسرقه منا بنو البشر · وهنا أيها الرفاق ، تكمن الاجابة على جميع مشاكلنا · باختصار انه ·· الانسان ! ·· الانسان هو عدونا الحقيقى الوحيد · أبعدوا الانسان فيزول معه السبب الأساسى للجوع والعمل المرهق الى الأبد ··

الانسان هو المخلوق الوحيد الذى يستهلك بدون أن ينتج · فهو لا يدر الحليب ولا يضع البيض ·ولضعفه لايستطيع جر المحراث ، ولا يمكنه أن يركض بسرعة تمكنه من الامساك بالأرانب · ومع ذلك فهو سيد كل الحيوانات ، يجبرهم على العمل وفى المقابل يمنحهم الحد الأدنى لسد رمقهم حتى لا يتضورون جوعا ، ويحتفظ بالباقى لنفسه · عملنا هو حراثة الأرض ، وروثنا هو الذى يخصبها ، ومع ذلك ، فليس بيننا من يملك أكثر من جلده · أنت أيتها الأبقار التى أرى أمامى ، كم من آلاف جالونات الحليب أعطيت فى السنة التى مضت ؟ وماذا حدث بالنسبة للحليب الذى كان ينبغى أن يغذى العجول القوية ؟ ·· لقد اختفت كل قطرة منه فى جوف اعدائنا ·· وأنت أيتها الدجاجات ، كم بيضة وضعت فى السنة الماضية ، وكم من الكتاكيت فقس هذا البيض ؟ لقد ذهب الباقى كله الى السوق لجلب المال لجونز ورجاله · وأنت يا كلوفر ، أين المهرات الأربع التى انجبتها ، واللواتى كن يجب أن

يوفرن لك العون والسعادة فى شيخوختك ؟ لقد بيعت كل واحدة منها حين بلغت السنة الأولى من عمرها ، ولن تستطيعين رؤية واحدة منهن أبدا ·

ماذا جنيت لقاء ولاداتك الأربع وعملك الشاق فى الحقول سوى حصص طعامك ومربط فى الحظيرة ؟

وحتى حياتنا التعيسة لا يسمح لنا أن نبلغ منتهاها الطبيعى أما بالنسبة لى فأنا لا أتذمـــر ، لأنـــى من المحظوظين · فأنا فى الثانية عشرة من العمر ، ولدى من الأنجال مايفوق الأربعمائة · انها حياة الخنزيـر الطبيعية · لكن ما من حيوان ينجو من السكين القاسية فى النهاية ·

وانت أيتها الخنازير الشابة الجالسة أمامـــى ، سيصرخ كل واحد منكم حين تسلب منه حيـــاته على خشبة الذبح الغليظة خلال هذه السنة ·· كلنا مقبل ولابد على مثل هذا الرعب : الأبقـــار ، والخنازير ، والدجاج ، والاغنام ، الكل بدون استثناء · حتى الجياد والكلاب فلن يكون مصيرها أفضل · فأنت يابوكســـر

سيبيعك جونز ، فى اليوم الذى ستفقد فيه قوة عضلاتك، الى تاجر الحيوانات ، فيقطع هذا عنقك ويلقيك لكلاب صيد الثعالب · أما بالنسبة للكلاب فعندما تكبر فى العمر وتفقد أسنانها ، فسيربط جونز أعناقها الى قالب من طوب ويرميها لتغرق فى أقرب بركة ·

أليس من الواضح اذن ، أيها الرفـــاق ، أن كل الشرور فى حياتنا هذه تنبع من طغيان بنى البشــر ؟ يكفى التخلص من الانسان فيصبح انتاج عملنا ملكا لنا وبين ليلة وضحاها يمكننا أن نصبح أثرياء وأحرارا ·· اذن ماذا علينا أن نفعل ؟ ·· علينا أن نعمل ليلا ونهارا جسدا وروحا ، للاطاحة بالجنس البشرى ! تلك هـــى رسالتى اليكم ، أيها الرفاق : الثورة ! لا أعرف متى ستكون هذه الثورة ، فقد يكون ذلك خلال أسبوع أو ربما خلال مائة سنة ، لكننى أعلم ، كرؤيتى لهذا القش الذى تحت أقدامى ، أن العدالة ستتحقق آجلا أو عاجلا ·· ثبتوا عيونكم على ذلك أيها الرفــاق ، خـــلال الفترة القصيرة الباقية من حياتكم ! وفوق كل شــــىء انقلوا

رسالتى هذه لمن سياتى من بعدكم ليتسنى للأجيال المقبلة متابعة النضال حتى تحقيق النصر .

وتذكروا ، ايها الرفاق ، ان تصميمكم لا ينبغى أن يتعثر . ولا ينبغى أن يضللكم أى جدل . لا تصغوا أبدا حين يقولون لكم أن ثمة فائدة مشتركة بين الانســـان والحيوان ، وان رخاء أحدهما هو رخاء الآخرين .. فكل هذه أكاذيب .. والانسان لايخدم سوى مصلحته . ولتكن هناك وحدة تامة بيننا نحن الحيوانات ، وترابط كامل فى النضال . كل البشر أعداء وكـل الحيوانات رفاق أصدقاء !!

فى تلك اللحظة انبعث اضطراب هائل . وبينما كان ميجور يتحدث خرجت اربعة فئران ضخمة زاحفــة من جحورها وجلست على قوائمها الخلفية تصغى اليه ، ولمحتها الكلاب بغتة فعادت الفئران فى الحال مندفعة الى جحورها طلبا للنجاة ، ورفع الخنزير قدمه من أجل السكون .

وقال :

ــ أيها الرفاق هناك نقطة لابد من تسويتهــا ٠٠ المخلوقات البرية ــ مثل الفئران والأرانب ــ هل هــى تعتبر من أصدقائنا أم من أعدائنا ؟ فلنصوت على ذلك ٠ وأقترح هذا السؤال على المجتمعين : هــل الفئران من الرفاق ؟ » ٠

وجرى التصويت فى الحال وجاءت الموافقة بأغلبية ساحقة على أن الفئران هم رفاق ٠ وكان هناك أربعة معارضين فقط ، هم الكلاب الثلاثة والقطة ، وقد اكتشف فيما بعد أنها صوتت للجانبين وتابع ميجور قائلا :

ــ لدى القليل لأضيفه ٠ أكرر فقط أن تذكروا دائما واجبكم فى العداء تجاه الانسان وجميع أساليبه ان كل من يسير على قدمين هو عدو ٠ وكل من يســير على أربعة اقدام أو له أجنحة فهو صديق ٠ وتذكروا أيضا أنه لا ينبغى أن نتشبه بالانسان فى صراعنا معه ٠ حتى حين تتغلبون عليه ، فلا تتبنوا رذائله ٠ ليس للحيوان أبدا أن يعيش فى منزل أو ينام فى سرير ، أو يرتدى

ملابس ، أو يتناول الكحول ، أو يدخن التبغ ، أو يمس المال ، أو يشتغل بالتجارة · جميع عادات الانســـان شريرة · وفوق كل شيء ، لاينبغي لأي حيوان أن يستبد ببني جنسه · ضعفاء كنا أم أقوياء ، أذكياء أم بسطاء ، فجميعنا أخوة · ليس لحيوان أن يقتل حيوانا آخر : جميع الحيوانات سواسية !

والآن أيها الرفاق ، سأخبركم عن حلم الليلة الماضية لا أستطيع أن أصف لكم ذلك الحلم · كان حلما لما ستكون عليه الأرض بعد زوال الانسان · لكنه ذكرني بشـــيء نسيته من زمن طويل · فمنذ سنين عديدة ، عندما كنت خنزيرا صغيرا كانت أمي والخنزيرات الأخـــريات قد اعتدن أن ينشدن اغنية قديمة ·· كن يعرفن منها فقط النغم وأول ثلاث كلمات ، ولقد تعلمت ذلك اللحن في طفولتي ، لكنه تلاشى من ذاكرتي منذ وقت طويل · ومع ذلك ففي الليلة الماضية عاد الي في الحلـــم · وكذلك عادت كلمات الأغنية أيضا ، ويقيني أنها نفس الكلمات التي كانت تنشدها الحيوانـات في الماضـــي البعيد ،

وطواها النسيان لأجيال · سأنشد لكم هذه الأغنية الآن أيها الرفاق ·· انني عجوز وصوتي أجش ، لكني متى علمتكم اللحن ، تستطيعون انشاده بشكل أفضل · اسم الأغنية هو :

« وحوش انجلترا »

تنحنح ميجور العجوز منظفا حنجرته وبدأ يغني · وكما قال فصوته كان أجشا ، لكنه غني جيدا ، وكان اللحن مثيرا ، وانطلقت الكلمات :

وحوش انجلترا ، وحوش ايرلندا ··

وحوش كل أرض وكل مناخ ··

اصغوا الى أنبائي السعيدة ··

عن زمن المستقبل الذهبي ··

عاجلا أم آجلا فاليوم آت ··

حين يطاح بالانسان الطاغية ··

وحقول انجلترا المثمرة ··

ستكون للوحوش وحدها ۰۰۰

ستختفى الحلقات من أنوفنا ۰۰

ونير العبودية من على ظهورنا ۰۰

ستصدأ الشكيمة والمهماز الى الأبد ۰۰

والسياط القاسية لن تفرقع بعد الآن ۰۰

الثروات ستتجاوز تصور العقل ۰۰

القمح والشعير ، الشوفان والتبن ،

البرسيم ، الفول والشمندر ۰۰

ستكون ملكا لنا فى ذلك اليوم

ستسطع حقول انجلترا سناء

وتصبح مياهها أكثر نقاء ۰۰

ويزداد نسيمها حلاوة ۰۰

فى اليوم الذى سنتحرر فيه ۰

علينا أن نعمل جميعا لذلك اليوم ..

حتى وان متنا قبل أن يبزغ فجره ..

الأبقار والجياد ، والأوز والديوك الرومية ..

عليها جميعا أن تكدح فى سبيل الحرية ..

وحوش انجلترا ، وحوش ايرلندا ..

وحوش كل أرض وكل مناخ ..

اصغوا جيدا وانشروا أنبائى ..

عن زمن المستقبل الذهبى .. !!

حمل الغناء الحيوانات الى أقصى درجات الاثارة وقبل أن يصل **ميجور** الى النهاية ، شرع الجميع ينشدون الأغنية بأنفسهم . حتى اكثرهم غباء التقط اللحن وبعض الكلمات . أما بالنسبة للاذكياء ، مثل الخنازير والكلاب فقد حفظوا الأغنية برمتها عن ظهر قلب فى غضون بضع دقائق . وبعد محاولات تمهيدية ، أنشدت المزرعة كلها فى توحد رائع أغنية « **وحــوش انجلترا** » . الأبقـــار

بخوارها ، والكلاب بنباحها ، والخـــراف بمأمأتها . والجياد بصهيلها ، والبط بوقوقاته · وبلغت بهجـــة الجميع بالأغنية حدا حملهم على انشادها خمس مرات متتالية ، ولعلهم كانوا سيتابعون غناءها طوال الليل لولا المقاطعة التى حصلت ·

فلسوء الحظ أيقظ الصخب مستر جونز ، فقفز من فراشه ، معتقدا أن هناك ثعلبا فى الفناء فانقض على البندقية التى كانت قابعة دائما فى أحد أركان حجرة نومه ، وأطلق ستة أعيرة نارية فى الظلام · فأصابت الرصاصات حائط الحظيرة وانفض الاجتماع بســرعة وراح كل حيوان الى ملكان نومه الخاص به ·

وقفزت الطيور الى أعشاشها ، واستقرت الحيوانات فى القش ، وخلال دقيقة واحدة كانت المزرعة فى سبات عميق ·· !

الفصـــل الثـــانى

وبعد ثلاثة أيام توفى **ميجور العجوز** فى سلام أثناء نومه · ودفن جثمانه فى نهاية البستان ·

كان هذا فى أوائل شهر مارس · وخلال الأشـــهر الثلاثة التالية ، سرى نشاط سرى مكثف · اذ أعطت خطبة **ميجور** الحيوانات الأكثر ذكاء فى المزرعة نظـرة جديدة تماما الى الحياة · لــم تكن تعلم متى ســتقع الثورة التى تنبأ بها **ميجور** ، كمــا أنها ليس لديهـــا مايحملها على الاعتقاد بأن ذلك سيحدث خلال فتــرة حياتها ، لكنها رأت بجلاء أن من واجبها الاعداد لها ·· ووقعت بطبيعة الحال مهمة تعليم وتنظيم الآخرين على عاتق الخنازير ، فهى تعتبر بصفة عامة أبرع الحيوانات وكان من بين المتفوقين من الخنازير خنزيران فى ميعة الصبا اسمهما **سنوبول ونابليون** ، وقام **مستر جونــز** بتربيتهما من أجل البيع · كان **نابليون** خنزيرا ضخما

شرس المظهر من بركشاير ، وهو الوحيد فى المزرعة من بركشاير ، لم يكن بارعا فى الحديث لكنه معروف باعتماده على نفسه · أما **سنوبول** ، فكان خنزيرا مفعما بالحيوية أكثر من **نابليون** ، طلق الحديث وأكثر تخيلا وابداعا لكنه لا يعتبر فى عمق شخصية نابليون ·

وكانت جميع الخنازير الذكور الأخرى فى المزرعة للتسمين · وأكثرها شهرة كان خنزيرا صغيرا سمينا يسمى **سكويلر** ، له وجنتان مستديرتان وعنيان لامعتان وحركات رشيقة وصوت عال · وكان محدثا ذكيـا ، وحين يناقش نقطة صعبة كانت له طريقة فى القفز من جانب الى آخر ويحرك ذيله بشكل مقنع للغاية ، ممـا جعل الآخرين يقولون أن باستطاعة **سكويلر** تحويــل الأسود الى ابيض ·

لقد طور هؤلاء الثلاثة تعاليم ميجور العجوز الى نظام فكرى متكامل أطلقوا عليه اسم « **الحيوانيـة** » · وراحوا لعدة ليال فى الأسـبوع ، بعد أن ينام **مستر جونز** ، يعقدون اللقـاءات السـرية فى الحظيرة ،

ويشرحون مبادئ « **الحيوانية** » للآخرين · وفى البداية كانت لقاءاتهم تتسم بالغباوة واللامبالاة · وكانت بعض الحيوانات تتحـــدث عن واجب الولاء لمستر جونز ، وكانوا يشيرون اليه بلقب « سيدى » أو **كانوا يبدون بعض ملاحظات أولية مثل :**

– مستر جونز يطعمنا · فلو رحل **سنتضـــور** جوعا ·

ويسال آخرون أسئلة مثل :

ـ لماذا نكترث لما سيحدث بعد وفاتنا ؟

أو :

ـ لو كتب لهذا العصيان أن يقع على أية حـال ، فما الفرق ان عملنا لأجله أم لم نعمل ؟

وكانت الخنازير تجد صعوبة فى جعل هؤلاء يرون أن هذا يناقض روح « **الحيوانية** » · وكانت أســخف الأسئلة وأغباها تأتى من مولى ، المهرة البيضاء · **وكان أول سؤال طرحته على سنوبول هو :**

– هل سيبقى السكر موجودا بعد الثورة ؟

فأجابسنوبول بحزم :

– كلا ، فليس لدينا وسيلة لصنع السكر · علاوة على انك لست فى حاجة للسكر · وسوف يكون لديك كل ما تريدين من شوفان وتبن ·

وسألت موللى :

– هل سيسمح لى بالاستمرار فى وضع شـرائط على عرفى ؟

فقال سنوبول :

– أيتها الرفيقة ، ان هذه الشـرائط التى تحبينها بهذا الشكل هى شعار العبودية · ألا تدركين أن الحرية اثمن بكثير من الشرائط ؟ ·

وافقت مولى ، لكن لم يبد أنها اقتنعت تماما ·

وقد واجهت الخنازير صـراعا أكبر فى شـجب

الاكاذيب التى لفقها **موسى** ، الغراب الأليف ، الذى كان الحيوان المدلل الخاص **لمستر جونز** ، وجاسوسا وناقل روايات ، لكنه كان أيضا محدثا بارعا · وقد أدعى معرفته بوجود بلد غامض يسمى « **جبل الحلوى**» تنقل اليه الحيوانات عند موتها · وكان يقول أنه يقع فى مكان ما فى السماء ، على مسافة قليلة خلف الغيوم · وفى **جبل الحلوى** جميع أيام الأسبوع هى أيام آحاد ، والبرسيم متوفر على مدار السنة ، وقطع السكر وبذر الكتان ينموان على السياج ··

كانت الحيوانات تكره موسى لأنه كان يؤلف الحكايات ولا يعمل ، لكن البعض منها صدق بوجود **جبل الحلوى** ، وكان على الخنازير أن تبذل ما فى وسعها من جهد لاقناع هؤلاء بعدم وجود مثل هذا المكان ·

وكان أكثر التلاميذ اخلاصا هما جوادا العربة ، **بوكسر وكلوفر** · كان يصعب على هذين الأثنين التفكير بأى شىء لوحدهما ، لكن ، طالما أنهما قد قبلا بالخنازير

كأساتذة لهما ، فها هما يستوعبان كل شيء يقال لهما ، وينقلانه الى الحيوانات الأخرى بمناقشات بسيطة · ولم يكن يفوتهما أى لقاء من اللقاءات السرية فى الحظيرة ، وكانا يترأسان انشاد « وحوش انجلترا » التى تختتم بها الاجتماعات دائما ·

وقد تبين الآن أن الثورة انجزت فى وقت أقرب وبسهولة أكثر مما كان متوقعا · فى السنوات الماضية رغم كون مستر جونز سيدا الا أنه كان مزارعا قديرا ، لكنه واجه فى المرحلة الأخيرة أياما سيئة · وثبطت عزيمته بعد خسارته لمبلغ من المال فى دعوى قضائية ، وانغمس فى ادمان الخمر مما أضر بحاله · فكان يجلس متكاسلا فى المطبخ على كرسيه المريح لأيام بكاملها ، يقرأ الصحف ويشرب الخمر ، ويطعم موسى أحيانا فتات خبز مبلل بالبيرة · أما رجاله فكانوا كسالى مخادعين ، وامتلأت الحقول بالأعشاب البرية،وأصبحت المبانى بحاجة الى تسقيف ، وتعرضت الأسوار للاهمال ، وباتت الحيوانات ينقصها الغذاء ·

أقبل شهر يونيو ، وصار البرسيم جاهزا للقطع · وذهب مستر جونز الى ولينجـــدون يوم ميلاد يوحنا المعمدان(*) وكان يوم سبت · وأفرط فى الشراب فى حانة « الأسد الأحمر » ولم يعد الا ظهر يوم الاحد · وكان الرجال قد حلبوا الأبقار فى الصباح الباكر ، ثم ذهبوا لاصـــطياد الأرانب ، دون الاهتمـــام باطعام الحيوانات · وعندما عاد مستر جونز توجه فى الحال لينام على أريكة فى غرفة الاستقبال ، وصحيفة « أخبار العالم » على وجهه · وعندما حـــل المســـاء ، كانت الحيوانات ماتزال بلا طعام ·

فى نهاية الأمر لـــم يعد باســـتطاعة الحيوانات الاحتمال أكثر من ذلك ، فقامت احدى الابقار بكسر باب مخزن السقيفة ، وبدأت جميـــع الحيوانات فى تناول الطعام من صناديق الخزين · وعندئذ استيقظ مستر جونز · وفى اللحظة التالية كان هو وأربعة من رجاله

(*) يوافق ٢٤ يونيو ·

فى مخزن السقيفة · يحملون فى أيديهم سياطا تلسع فى كل الاتجاهات ·

وقد تجاوز ذلك ما تستطيع الحيوانات الجائعة احتماله · وبتوافق موحد ، رغم أنه لم يكن مخططا من قبل ، انقضت رامية بأنفسها على معذبيها · ووجد جونز ورجاله فجأة أنهم صاروا هدفا للنطح والرفس من كل جانب · وخرج الموقف عن سيطرتهم · ولم يسبق أن رأوا حيوانات تتصرف بهذا الشكل ، وهذه الانتفاضة المباغتة للمخلوقات التى اعتادوا على جلدها وسوء معاملتها حسب مايشاءون ، أرعبتهم وأخرجتهم عن وعيهم · ولم تمضى لحظة أو اثنتان الا وتخلوا عن الدفاع عن أرواحهم وولوا مدبرين · وفى اللحظة التالية كان الخمسة فى أقصى سرعتهم يركضون فوق مسار العربات المؤدى الى الطريق العام ، والحيوانات تلاحقهم مزهوة بانتصارها ·

تطلعت مسز جونز من نافذة حجرة النوم ، ورأت ما كان يحدث ، فسارعت الى وضع بعض مايخصها فى

حقيبة من القماش وتسللت هاربة من المزرعة من طريق آخر · وقفز موسى من عشه وطار خلفها ·

وفى هذه الاثناء كانت الحيوانات قد طاردت جونز ورجاله خارجا الى الطريق وأقفلت خلفهم البوابة ذات القضبان الخمسة · وهكذا ، قبل أن يعرفوا ما كان يحدث ، تمت الثورة بنجاح ، وتم طرد **جونز** وأصبحت مزرعة القصر مزرعتهم ·

فى الدقائق الأولى لم تصدق الحيوانات ماحدث ، ووجدت صعوبة فى تصديق حظها الطيب · وأول عمل قامت به هو الدوران حول حدود المزرعة ، وكأنها تتأكد من عدم وجود أى كائن بشرى مختبىء فى أى مكان هناك · ثم أسرعت عائدة الى مبانى المزرعة لازالة ماتبقى من حكم جونز البغيض · واقتحمت غرفة العدة الموجودة فى نهاية الاسطبلات · والقت الكوابح ، وحلقات الأنوف ، وسلاسل الكلاب ، والسكاكين الحادة التى كان يستعملها مستر جونز لخصى الخنازير والخراف فى أعماق البئر · والقت أيضا بسيور اللجام

والغمائم والمشاجب فى نار النفايات التى كانت مشتعلة فى الفناء · والقت كذلك السياط · وأخذت الحيوانات جيعها تثب من الفرحة عند مشاهدة السياط تلتهمها النيران والقى سنوبول أيضا الشرائط التى كانت تزين بها اعراف الجياد وذيولها أيام السوق ·

وقال :

— يجب اعتبار الشرائط مثل الثياب ، التى تميز بنى البشر · ويجب على جميع الحيوانات أن تســـير عارية ·

وعندما سمع بوكسر ذلك ، أخذ قبعة القش التى كان يضعها على رأسه أيام الصيف لابعاد الذباب عن أذنيه والقاها فى النار مع بقية الأشياء الأخرى ·

لم تمضى فترة وجيزة الا ودمــرت الحيوانات كل شىء يذكرها بمستر جونز · وقادها نابليون ثانية الى مخزن السقيفة وقدم حصة مضاعفة من الذرة لكل واحد منها،وقطعتى بسكويت لكل كلب،ثم أنشدوا أغنية«وحوش

انجلترا » وأعادوها سبع مرات على التوالى · وبعد ذلك هدأوا وناموا كما لم يناموا من قبل ·

لكن الحيوانات استيقظت كالعـــادة عند الفجر ، وتذكرت فجأة الشيء الرائع الذى حدث فهرعت جميعا الى المراعى سويا · وعند مسافة قريبة كانت هضبـة مستديرة تتمتع بالاشراف على معظم أنحاء المزرعـة · فهرعت الحيوانات جميعها الى أعلى الهضبة ونظرت حولها فى نور الصباح الجلى · أجل ، انها ملكها ·· كل شيء تستطيع رؤيته كان لها ·· وفى نشـوة تلك الفكرة راحت تقفز فرحة حولها ، واندفعت بقفزات فى الهواء تنم عن النشوة · وتدحرجت فى الندى ، وراحت تقضم من عشب الصيف الحلو ، وتركـــل كتل الطين الأسود وتستنشق رائحته الغنية · ثم قامت بجولة تفتيش فى المزرعة كلها ، واستطلعت باعجاب لايوصف الأرض المحروثة ، وحقل العشب ، وبستان الفواكه ، والبركة ، والأيكة المزدحمة بالشجيرات الصغيرة · وكانت كأنها لم تر هذه الأشياء من قبل ، ومازالت لاتصدق أن كل ذلك هو ملك لها ·

ثم سارت ارتالا عائدة الى مبانى المزرعة وتوقفت صامتة خارج قصر المزرعة · ذلك كان ملكها أيضـــا لكنها خافت أن تدخله · ومع ذلك ، فبعد لحظة دفـع سنوبول ونابليون الباب بأكتافهم ودخلت الحيوانات فى صف واحد ، وهى تسير بمنتهى الحذر خوفا من افساد أى شىء · فمشت على أطراف اقدامها من حجرة الى حجرة ، خائفة أن تتحدث أكثر من الهمس ، وكانت تحدق بشىء من الرهبة الى الفخامة التى لا تصدق ، والى الأسرة والفرش المحشو بالريش ، والمرايا ، والأريكـة المغطاة بوبر الحصان ، وسجادة بروكسل ، وصـــورة الملكة فيكتوريا فوق المدفأة فى حجرة الاستقبال · وكانت تنزل على السلم عندما اكتشفت غياب موللى ، فعادت أدراجها للبحث عنها ، فعثر البعض عليهـــا فى أفضل حجرة نوم · وقد أخذت قطعة من شريط أزرق من أحد أدراج مسز جونز ، وكانت تضعها حول كتفها وتتأمل نفسها باعجاب فى المرآة بطريقة غاية فى البلاهـــة · فأنبها الذين شاهدوها بحدة وخرجوا ·

وأخذت الحيوانات قطع لحم الخنزير المعلقة فى المطبخ لدفنها ، أما برميل البيرة الموجود فى غرفة غسيل الصحون فقد حطمه **بوكسر** برفسة من حافره ، وفيما عدا ذلك ، لم يمس شىء فى المنزل · وسرى قرار بالاجماع على الفور ، على أنه ينبغى الابقاء على قصر المزرعة كمتحف · واتفق الجميع على أن لايسكنه أى حيوان ·

لقد تناولت الحيوانات طعام الافطار ، وبعد ذلك استدعاها **سنوبول ونابليون** الى الاجتماع مرة أخرى ·

وقال سنوبول :

ـ أيها الرفاق ، ان الساعة السادسة والنصف وأمامنا يوم طويل ·· اليوم نبدأ حصاد البرسيم ، لكن هناك مسألة أخرى يجب أن نلتفت اليها أولا ·

باحت الخنازير الآن بعد ثلاثة أشهر أنها علمت نفسها القراءة والكتابة عن طريق كتاب قديم للهجاء كان يخص أولاد **مستر جونز** ، وكانوا قد ألقوا به فى كومة النفايات وأرسل **نابليون** يطلب علبا من الدهان

الأسود والأبيض واتجه نحو البوابة ذات القضبان الخمسة ·

وأمسك **سنوبول** (لأنه أفضل الجميع فى الكتابة) بفرشاة بين عقدتى **قدمه** وطمس ما كان مكتوبا أعلى البوابة « **مزرعة القصر** » وكتبت بدلا منه « **مزرعة الحيوان** » · **هذا** سيكون الاسم الجديد للمزرعة من الآن وصاعدا ·

عاد **الجميع** بعد **ذلك** الى مبانى المزرعة ، حيث أرسل سنوبول ونابليون فى طلب سلم خشبى لوضعه على حائط الحظيرة الكبيرة · وأوضحا أنه بدراستهما فى **الأشهر الثلاثة** الماضية ، **فقد** نجحا فى تقسيم **مبادىء الحيوانية الى سبع وصايا**· وستدون **الوصايا** على الحائط **بما يشكل** قانونا لا **يتغير** على جميع حيوانات المزرعة الالتزام به **على الدوام** · وبشىء من الصعوبة (اذ يصعب على الخنزير أن **يحتفظ** بتوازنه على سلم خشبى) **تسلق سنوبول** وبدأ العمل ، بينما كان سكويلر **يحمل من** تحته علبة الدهان · وكتب **الوصايا على الحائط**

بأحرف بيضاء كبيرة حيث يمكن قراءتها على مسافة ثلاثين مترا . **وهى كما يلى :**

الوصايا السبع :

١ ـ كل مايسير على قدمين هو عدو .

٢ ـ كل مايسير على أربعة أقدام ، أو له أجنحة هو صديق .

٣ ـ يحظر على الحيوان ارتداء ملابس .

٤ ـ يحظر على الحيوان النوم فى سرير .

٥ ـ يحظر على الحيوان شرب الكحول .

٦ ـ يحظر على الحيوان قتل أى حيوان آخر .

٧ ـ جميع الحيوانات متساوية .

كتبت هذه **الوصايا** بوضوح تام ، وكان الهجاء صحيحا فيها كلها ، فيما عدا كلمه واحدة حيث حل حرف محل حرف آخر . وقرأها **سنوبول** بصوت مرتفع

لافادة الآخرين · وأومأت الحيوانات جميعها بالموافقة ، وبدأ الأكثر براعة بحفظها عن ظهر قلب ·

والقى سنوبول الفرشاة وصاح قائلا :

– والآن أيها الرفاق ، هيـا الى حقـل البرسيم ! ولنعتبرها نقطة شرف بانهاء الحصاد بطريقة أسرع من **جونز** ورجاله ·

ولكن فى تلك اللحظة بدأت البقرات الثلاث ، اللاتى قد ظهر عليها عدم الارتياح منذ فترة ، بالخوار بصوت مرتفع · لقد توقف حلبها منذ أربع وعشرين سـاعة ، وباتت اثداؤها على وشك الانفجار · وبعد تفكير قصير أرسلت الخنازير بطلب دلاء وحلبت الأبقار بنجاح معقول اذ كانت اقدامها معتادة على مثل هذا العمل · وسرعان ما امتلأت خمسة دلاء بالحليب الدسم الذى تطلع اليه معظم الحيوانات باهتمام ·

فقال أحدهم :

– ماذا سيحدث لكل هذا الحليب ؟

وقالت احدى الدجاجات :

ـ كان **جونز** يمزج بعضا منه فى طعامنا ·

وصرخ نابليون قائلا :

ـ لا تهتموا بشأن الحليب ، أيها الرفاق ·

ووقف امام الدلاء وأردف قائلا :

ـ سوف نهتم به فيما بعد · فالحصاد هو الأهم · الرفيق سنوبول سيتقدمكم · وسألحق بكم بعد دقائق · الى الأمام ، أيها الرفاق ! البرسيم فى الانتظار !

وهكذا انطلقت الحيوانات الى حقل البرسيم لبدء الحصاد ، وعندما عادت فى المساء لاحظت أن الحليب قد اختفى ·

الفصل الثالث

كم تعبت الحيوانات وعرقت فى ادخال البرسيم ؟ لكن مجهوداتها كانت مجزيـة ، فالحصاد كان ناجحا أكثر مما كانت تأمل ٠

كان العمل شاقا فى بعض الأحيان ٠ فالأدوات كانت مصممة للانسان وليس للحيوان ٠ وقد عانت كثيرا ، اذ لم يكن باستطاعتها استعمال الادوات التى تحتاج الوقوف على القوائم الخلفية ٠ لكن الخنازير كانت على درجة من الذكاء فتمكنت من ايجاد حل لكل مشكلة ٠ أما بالنسبة للجياد ، فكانت على علـــم بكل بوصة من الحقل ، وفى الحقيقة أنها كانت تعرف عملية جز الحصاد وتقليب التربة أفضل بكثير من جونز ورجـــاله ٠ لكن الخنازير لم تعمل بالفعل ، بـــل كانت تقوم بالتوجيه والاشراف على الآخرين ٠ ومع تفوقها فى المعرفة كان من الطبيعى أن تتولى القيادة ٠

أما بوكسر وكلوفر فكانا يحصران نفسيهما فى العمل على القاطعة أو على آله التجريف التى يجرها حصان (وبالطبع) لاحاجة الآن للكوابح والألجمة) ، فيطوفان فى ثبات حول الحقل مرة تلو أخرى ويسير وراءهما خنزير يصرخ قائلا :

– الى الأمام أيها الرفاق !

او :

– الى الخلف ، أيها الرفيق !

وتشارك فى تقليب التبن وجمعه كل الحيوانات مهما كانت منزلتها · حتى البط والدجاج كانت تعمل ذهابا وايابا طول النهار فى الشمس حاملة حفنات من القش فى مناقيرها · فأنهت الحصاد بيومين أقل مما كان يقضيه جونز ورجاله عادة · علاوة على ذلك فكان أكبر حصاد شهدته المزرعة ·

ولم يحدث أى اهدار على الاطلاق ، فلقد جمعت الدجاجات والبط بنظرها الثاقب كل ماتبقى حتى آخر

قشة · ولم يسرق أى حيوان فى المزرعة حتى ولو مقدار لقمة ·

سار العمل طوال ذلك الصيف فى المزرعة بانتظام ، وأصبحت الحيوانات فى سعادة لم تتخيلها أبدا · فكل لقمة من الطعام كانت فرحة ايجابية عارمة ·· وها هو الآن طعامها تنتجه بنفسها ولنفسها ، وليس تصدقاً من سيد حاقد ·· ومع رحيل البشر الطفيليين عديمى القيمة أصبح هناك فائض من الطعام للجميع · وأصبح هناك مزيد من وقت الفراغ ، رغم قلـــة خبرة الحيوانات · وواجهتها مصاعب كثيرة ·· فمثلا ، فى آخر السنة ، عندما تحصد القمح ، كان عليها درسه بالطريقة القديمة ونفخ القشر بأنفاسها ، حيث أن المزرعة ليس فيها آلة درس ـ ولكن الخنازير بمهارتها وبوكسر بعضـــلاته المهولة كانت تجتاز كل الصعاب · وكان بوكسر محـط اعجاب الجميع · فهو عامل مجد حتى فى أيام جونـز ، لكنه الآن بدا بقوة ثلاثة جياد لا جواد واحد · وجاءت أيام ظهر فيها وكأن جميع أعمـــال المزرعة تقـــع على عاتقه · فكان من الصباح حتى المساء يدفـــع ويجر ،

ويتواجد دائما فى الموقع الذى يوجد فيه اشق الأعمال ٠ ولقد عقد اتفاق مع أحد الديوك الشابة لايقاظه ساعة قبل أى حيوان آخر ٠ وكان يتبرع دائما بتقديم العون حيث تدعو الحاجة له ، قبل البدء فى أعمال اليوم الاعتيادية ٠ وكانت اجابته لأى مشكلة أو لأى عائق :

ـ سأعمل بمزيد من الجد !

وتبنى هذا كشعاره الشخصى ٠٠

لكن كل حيوان كان يعمل تبعا لقدرته الخاصة ٠ فالدجاج والبط ، مثلا وفرت خمسة مكاييل من القمح عند الحصاد عن طريق الحبوب المتناثرة ٠ ولم يتجه أحد للسرقة ، ولم يتذمر لحصته ، فقد تلاشت تماما المعارك والعض والغيرة التى كانت ملامح طبيعية للحياة فى الأيام الخوالى ٠ ولم يتهرب أحد من واجباته ٠ صحيح أن مولى لم تتقن الاستيقاظ فى الصباح ، وكانت لهـا طريقتها فى ترك العمل مبكرا بحجة تعلق حجـر فى حافرها ٠٠ وكان تصرف القطة غريبا بعض الشىء ٠ وتم ملاحظة اختفائها حين يكون لديها عمل تقوم بـه ،

وتختفى لساعات ، ثم تظهر ثانية عند مواعيد الطعام ، أو فى المساء عند انتهاء العمل ، وكأن شيئا لم يحدث . ولكن مبرارتها كانت دائما ممتازة . وكانت تخرخر بعطف بالغ ، حتى بات يتعذر عدم تصديق نواياها الطيبة .

أما **بنجامين** الحمار ، فلم يتغير على الاطلاق منذ الثورة . فما زال يؤدى عملـه بنفس الطريقة العنيدة البطيئة التى كان يقوم بها أيام جونز ، فلا يتأفف ابدا ولا يتطوع لأى عمل اضافى أبدا . أما بالنسبة للثورة ونتائجها فلم يعبر عن وجهة نظره بشأنها ، وحين كان يسأل ان كان سعيدا بذهاب جونز ، فكان كل مايقولـه هو :

– الحمير تعيش حياة طويلة ، ان أحدا منكم لـم ير حمارا ميتا .

وكان على الآخرين الاقتناع بهذه الاجابة المقتضبة الغامضة .

كانت أيام الآحاد راحة وكان طعام الافطار يتأخر

ساعة عن الوقت المعتاد ، وبعد الافطار يقام احتفال أسبوعى بشكل دائم وبدون انقطاع • فى البداية يجيء رفع العلم • وكان **سنوبول** قد عثر فى غرفة العدة على غطاء منضدة أخضر قديم لمسز جونز فرسم عليه حافرا وقرنا باللون الأبيض • وكان يرفع هذا على سارية العلم فى منزل المزرعة صباح كل أحد • وقد أوضح **سنوبول** أن العلم أخضر اللون لأنه يمثل حقول **انجلترا الخضراء** أما بالنسبة **للحافر والقرن** فهما يمثلان مستقبل **جمهورية الحيوانات** التى ستنهض حين يطاح بالجنس البشرى فى النهاية • وبعد الانتهاء من رفع العلم كانت الحيوانات تسير فى صـــفوف منتظمة نحو الحظيرة الكبيرة لعقد جمعية عمومية تعرف باسم اجتماع • وهنا يجرى تخطيط أعمال الأسبوع القادم وتعرض التوصـيات وتناقش • ولقد كانت الخنازير هى التى تقدم التوصيات دائما •

وفهمت الحيوانات الأخرى كيف تقوم بالتصويت ، ولكنها لم تكن تستطيع التفكير فى أى توصيات خاصة بها • وكان **سنوبول ونابليون** أكثر المجادلين نشاطا • لكن لوحظ أن الأثنين ليسا على وفاق أبدا ، فمهما كان

اقتراح الواحد منهما ، فالآخر سيعارضه · حتى عندما تقرر اقامة مأوى للمسنين خلف البستان كدار استراحة للذين تخطوا مرحلة العمل – وهو أمر لايمكن لأحـد الاعتراض عليه فى حد ذاته – نشأ جدل عاصف حول سن التقاعد لكل فئة من الحيوانات · وكان الاجتماع ينتهى دائما بانشاد « **وحوش انجلترا** » ، أما فترة بعد الظهر فكانت تخصص للترويح عن النفس ·

وخصصت الخنازير غرفة العدة كمركز قيادة لها · وهنا كانت تتعلم الحدادة ، والنجارة ، وبعض الفنون الأخرى الضرورية من كتب ، كانت قد أحضـــرتها من قصر المزرعة · وشغل **ستوبول** نفسه أيضا بتنظيـــم الحيوانات الأخرى ضمن مجموعات أطلق عليها **لجان الحيوان** · ولم يعرف التعب فى ذلك · فشكل « **لجنـة انتاج البيض** » للدجاج ، و « **حلف الذيول النظيفـة** » للأبقار ، **ولجنة اعادة تربية الرفاق البريين** » ·· والهدف منها هو ترويض الفئران والأرانب البرية ، و« **حركة الصوف الأكثر بياضا** » **للأغنام** ، ولجان أخرى ، الى جانب تاسيس **فصول دراسية للقراءة والكتابة** ·

واجمالا ، باءت هذه المشاريع بالفشل · فمحاولة ترويض الحيوانات البرية ، مثلا ، فشلت على الفور · اذ استمرت على نفس سلوكها السابق · وشـــاركت القطة فى « **لجنة اعادة التربية** » ، وكانت نشيطة جدا فيها لبضعة أيام · وشوهدت يوما وهى تجلس على أحد الأسطح وتتحدث الى بعض الطيور التى لم تكن فى متناول مخالبها · وكانت تخبرها أن جميع الحيوانات حاليا أصدقاء وأن أى طائر يمكنه لو أراد أن يحط على كفها ، ولكن الطيور ظلت مبتعدة فى مكانها ·

ولكن **فصول القراءة والكتابة** حققت نجاحا كبيرا ·· ومع بداية فصل الخريف أصبحت جميع الحيوانات فى المزرعة تقريبا على درجة من التعليم ·

أما بالنسبة للخنازير ، فلقد كانت تستطيع القراءة والكتابة من قبل وبشكل ممتاز · وتعلمت الكلاب القراءة بشكل مقبول ، لكنها لم تهتم بقراءة أى شىء فيما عدا « **الوصايا السبع** » · واستطاعت **العنزة موريل** ان تقرأ أفضل من الكلاب ، وكانت أحيانا تقرأ للآخـــرين فى

الأمسيات من أخبار الصـــحف التى كانت تجدها فى كومة النفايات ٠

وكان **بنجامين** يجيد القراءة مثل أى خنزير ، لكنه لم يمارس هذه المقدرة اطلاقا ٠ فعلى قدر معرفته ، كان يقول ، انه ليس هناك مايستحق القراءة ٠ وتعلمت **كلوفر** جميع الحروف الأبجدية ، لكنها لم تســـتطع تركيب الكلمات ٠ ولم يستطع **بوكسر** ان يتجاوز حرف الدال ٠ كان يكتب أ ، ب ، جـ ، د على الأرض بحافره الكبير ، ثم يقف محدقا فى الحروف وأذناه منتصبتان الى الخلف ويهز عرفه أحيانا محاولا بكل جهده أن يتذكر ما يأتى بعد ذلك ولكنه لم ينجح أبدا ٠ وتسنى له فعـــلا ، فى مناسبات عديدة أن يتعلم : هـ ، و ، ز ، ح ، ولكنه سرعان ما ينسى الحروف السابقة ٠ فقرر أخيرا أن يقتنع بالأحرف الأربعة الاولى فقط ، واعتاد أن يكتبها مرة أو مرتين كل يوم لانعاش ذاكرته ٠ أمـــا **مولـــــى** فرفضت أن تتعلم أكثر من الحروف التى تكون اسمها ٠ فكانت ترسم تلك الحروف على نحو مرتب للغاية بقطع

من الأغصان تزينها بزهرة أو زهرتين ثم تدور حولها فى اعجاب !

ولم يكن باستطاعة الحيوانات الأخرى تجاوز حرف **الألف** · كما تبين أيضا أن الحيوانات الاكثر غباء مثل الخراف والدجاج والبط لم تتمكن من حفظ « **الوصايا السبع** » غيبا · وبعد تفكير طويل أعلن **سنوبول** أنه يمكن ايجاز **الوصايا السبع** بحكمة واحـــدة : « **الخير فى الاقدام الأربعة والسوء فى القدمين** » · وقال ان هذه تحتوى على **المبدأ الجوهرى للحيوانية** · وأن من يتمسك بها جيدا يكون بمأمن من تأثير بنى البشر · واعترضت الطيور ، فى البداية ، على ذلك ، حيث انها على مايبدو أنها تملك قدمين فقط ، ولكن **سنوبول** برهن لها أن الأمر غير ذلك ·

وقال :

– جناح الطائر ، أيها الرفاق ، هو عضو الدفع وليس التحريك · لذا يجب اعتباره بمثابــة ســـاق · والعلامة المميزة للانسان هى اليد ، وهى الأداة التى يرتكب بها جميع آثامه ··

لم تفهم الطيور كلمات **سنوبول** الطويلة ، لكنهـــا قبلت تفسيره ، وانكبت الحيوانات الأكثر تواضعا على تعلم الحكمة الجديدة غيبا : « **الخير فى الاقدام الأربعة والسوء فى القدمين** » ودونت عند نهاية حائط الحظيرة ، فوق « **الوصايا السبع** » بأحرف أكبر · وعندما حفظتها الخراف غيبا ، صارت تحبها كثيرا ، وحين تستلقى فى الحقل تبدأ فى الثغاء(*) : « **الخير فى الاقدام الأربعة والسوء فى القدمين ! ·· الخير فى الأقـــدام الاربعة والسوء فى القدمين !** » وتظل ترددها لساعات طويلة ، دون أن تكل منها مطلقا ·

أما **نابليون** فلم يهتم بلجان **سنوبول** · وكان يقول أن تربية الصغار أهم بكثير مما يمكن القيام به لمن تقدم العمر بهم ·

وحدث أن أنجبت **جيسى وبلوبل** تسعة كلاب صغيرة قوية بعد حصاد البرسيم مباشرة · وبعد أن تم فطامها ،

(*) صياح الشاة ·

اخذها **نابليون** بعيدا عن امهاتها ، قائلا أنه سـيتولى مسئولية تربيتها · ووضعها فوق مكان مرتفع ، لا يمكن الوصول اليه الا بسلم خشبى من غرفة العدة ، واحتفظ بها هناك فى عزلة حتى أن باقى أفراد المزرعة سرعان ما نسوا وجودها ·

أما لغز : أين يذهب الحليب ؟ فلقد اتضح اخيرا · فقد كان يمزج مع طعام الخنازير · وبدأ التفاح المبكر ينضج ، واكتسى عشب البستان بسـقط الريـاح · وافترضت الحيوانات أن ذلك سيتم قسمته بالتساوى بطبيعة الحال على الجميع ، لكن التعليمات صدرت فى أحد الأيام بجمع ما أسقطته الرياح واحضاره الى غرفة العدة من أجل الخنـازير ·· وعنـدئذ بـدأت بعض الحيوانات الأخرى بالتذمر ، لكن بدون جدوى · فلقد اتفقت الخنازير كلها على هذه المسألة ، حتى **سنوبول** **ونابليون** · وتم ارسال **سكويلر** لاجراء التوضـيحات الضرورية للآخرين ·

فصرخ قائلا :

– أيها الرفاق ، لا أظنكم تتخيلون اننا نحن معشر الخنازير نقوم بهذا بروح الأنانية والتميز ! فالكثير منا لايحب الحليب ولا التفاح · فأنا شخصيا لا أحبهما · ولكن هدفنا الوحيد من أخذ هذه الآشياء هو المحافظة على صحتنا · فالحليب والتفاح (ولقد ثبت هذا علميا أيها الرفاق) يحتويان على مواد ضرورية جدا لصالح الخنازير · نحن الخنازير نعمل بعقولنا · فكل ادارة وتنظيم هذه المزرعة يعتمد علينا · ونحن نهتم بمصلحتكم ليل نهار · ومن أجلكم نشرب هذا الحليب ونأكل تلك التفاحات · ألا تعلمون ما قد يحدث لو أننا معشر الخنازير فشلنا فى أداء واجبنا ؟ جونز سيعود ! نعم جونز سيعود ! بالتأكيد أيها الرفاق ·

ثم صاح سكويلر فى توسل وهو ينتفض من جانب الى آخر محركا ذيله :

– يقينا لايوجد أحد بينكم يريد أن يرى **جونز** يعود مرة أخرى !

فعلا ، لو كانت الحيوانات على يقين من أمر ما ، فهو عدم رغبتها فى عودة جونز · وعلى ضـــوء هذا الايضاح لم يعد لديها ماتقوله · وأصـبح جليا تماما أهمية الحفاظ على الخنازير بصحة جيدة · ولذا تـم الاتفاق دون أى مزيد من النقاش أن الحليب والتفاح الذى تسقطه الريـاح (وكذلك المحصـــول الرئيسى للتفاح حين ينضج) سيحفظ للخنازير وحدهم !

الفصـــل الرابـــع

وفى أواخر فصل الصيف انتشرت اخبار ماحدث فى مزرعة الحيوان فى نصف البلاد · وفى كل يوم كان سنوبول ونابليون يرسلان اسرابا من الحمام للاختلاط بحيوانات المزارع المجاورة واخبارها قصة الثورة ، وتعليمها نشيد « وحوش انجلترا » ·

وكان مستر جونز يمضى معظم وقته جالسا فى حانة « الأسد الأحمر » فى وليجدون ، يشكو حاله لكل شخص يصغى للظلم الوحشى الذى عاناه فى طرده من ممتلكاته على يد زمرة من حيوانات لا قيمة لها · فتعاطف المزارعون الآخرون معه من ناحية المبدأ ، لكنهم فى البداية لم يقدموا له اية مساعدة · اذ كان كل واحد منهم يتساءل فى داخله سرا ان كان يستطيع تحويل مصيبة جونز لصالحه · ومن حسن الحظ فقد كان مالكا المزرعتين المجاورتين لمزرعة الحيوان على غير وفاق ·

كانت احداهما تسمى **فوكسوود** ، وهى مزرعــة كبيرة مهملة · مزرعة قديمة الطراز ، تكسوها الغابات ، وقد ذبلت مراعيها وسياجها فى حالة مزرية · وكان صاحبها **مستر بلكينجتون** مزارعا مستهترا يقضى معظم وقته فى صيد السمك أو القنص حسب الموسم ·

أما المزرعة الثانية فكان اسمها **بينشفيلد** ، وهــى أصغر مساحة وأفضل حالا · صاحبها **مستر فريدريك** ، رجل فظ داهية ، مشغول باستمرار فى دعاوى قضائية ، ومشهور بعقد صفقات صعبة التحقيق ·

وكان هذان الشخصان يكرهان بعضـــهما البعض للغاية حتى أصبح يصعب عليهما الاتفاق على أى أمر ، حتى لو كان دفاعا عن مصالحهما !

على أية حال ، فقد ارتعب الاثنان للغاية من الثورة التى قامت فى مزرعة الحيوان ، وعملا جهدهما لمنـــع حيواناتهما من معرفة أى شىء عنها · وتظاهرا فى أول الأمر بالسخرية من فكرة ادارة الحيوانات بأنفســـها للمزرعة ، وقالوا أن الأمر كله سينتهى فى يوم وليلة ·

وراحا يشيعان بأن الحيوانات فى **مزرعة القصر** (ولم يستطيعا تقبل اسم **مزرعة الحيوان** واصرا على تسميتها **مزرعة القصر**) فى صراع دائم فيما بينها وأنها على وشك الموت جوعا ·· ولكن ومع مرور الوقت دون ان تموت الحيوانات جوعا ، بدأ كل من **فريدريك وبلكينجتون** بتغيير نغمة كلامه ، وشرعا فى التحدث عن الشــر المهول الذى أخذ يستشرى فى مزرعة الحيوان ·· وشاع القول بأن الحيوانات هناك تمارس أكل لحوم بعضــها البعض ، وانها تعذب بعضها البعض بحدوات الجيـاد الساخنة ، وتتشارك الاناث فيما بينها · وأن هذه هى نتيجة الثورة ضد قوانين الطبيعة ·

ومع ذلك ، فهذه القصص لم تصـدق تمامـا · وانتشرت اشاعة المزرعة الرائعة التى طرد منها بنـو البشر وادارت فيها الحيوانات شئونها الخاصة ، وأخذت تسرى بأشكال غامضة ومشوهة · وفاضت فى تلك السنة موجة من العصيان فى الريف · فالثيران التى كانت سلسلة الانقياد دائما تحولت فجـأة الى التوحش ·

والأغنام حطمت الأسوار والتهمت البرسيم .. والابقار ركلت الدلاء .. وجياد الصيد رفضت البقاء داخل حدود الاسوار وقذفت براكبيها الى الجانب الآخر . وفوق كل شيء ، فقد انتشر لحن « وحوش انجلترا » وشاعت كلماته فى كل مكان . ولم يكن بامكان بنى البشر احتواء مشاعر الغضب عند سماعهم لهذه الأغنية رغم ان بعضهم تظاهر بأنها مجرد سخافة . وقالوا بأنهم لايمكنهم استيعاب مجرد فكرة الحيوانات وهى تغنى بنفسها مثل هذه التفاهة الخسيسة ، ولذا فالحيوان الذى كان يقبض عليه متلبسا بغنائها كان يجلد فى الحال . ومع ذلك تعذر مقاومتها . فأخذت الطيور تصفر لحنها فوق الاسوار ، وسجع بها الحمام على غصون الأشجار ، وتداخلت أنغامها مع ضجيج الحدادين ورنين أجراس الكنيسة . وحين كانت تبلغ مسامع بنى البشر ، كانوا يرتجفون خفية ، ويسمعون فيها ماينبىء بمصير مستقبلهم !

فى أوائل شهر أكتوبر ، عند جمع محصول القمح وتكديسه مع درس بعضه ، جاءت أسراب من الحمام

تحوم فى الهواء وحطت فى فناء مزرعـة الحيوان فى حالة اثارة شديدة · فقد جاء **جونز** مع جميع رجاله وستة آخرين من **فوكسوود وبنشفيلد** واقتحموا البوابة وساروا على مدق العربات المؤدى الى المزرعة · كانوا جميعهم يحملون العصى ، ماعدا جونز ، الذى كان يتقدمهم حاملا بندقية فى يديه · من الواضح أنهم كانوا يحاولون استعادة المزرعة ·

كان هذا متوقعا منذ وقت طويل ، وكانت جميـع الاستعدادات قد أعدت · **فسنوبول** الذى درس فى كتاب قديم عن حملات يوليوس قيصر ، كان قد عثر عليه فى قصر المزرعة ، قد أصبح مسئولا عن عمليات الدفاع · فاصدر أوامره بسرعة ، وفى دقيقتين كان كل حيوان فى موقعه ·

وعندما اقترب بنو البشر من مبانى المزرعة ، شن **سنوبول** هجومه الأول ، فأخذ الحمام بأكمله وكان عدده يبلغ خمسة وثلاثين حمامة يطير ذهاب وايـــابا فوق رؤوس الرجال · ويحط عليهم من وسط الهواء · وفيما

كان الرجال يواجهون ذلك ، اندفع الأوز ، الذى كان مختبئا خلف السياج واخذ ينقر عضلات سيقانهم بشكل مزعج ٠

الا أن هذه لم تكن سوى مناورة احتكاك لخلق بعض الفوضى والارتباك ٠ ودفع الرجال الأوز بسهولة بعيدا بعصيهم ٠ عندئذ شن **سنوبول** خط هجومه الثانى، فاندفعت **موريل** ، **وبنجامين** ، وجميع الخراف وعلى رأسهم **سنوبول** وراحوا ينخسون الرجال وينطحونهم من كل جانب ، بينما كان **بنجامين** يدور ويلسعهم بحوافره الصغيرة ٠ ولكن الرجال كانوا مرة أخرى بعصيهم واحذيتهم ذات المسامير اقوياء عليهم ، وبصرخة مفاجئة من **سنوبول** تراجعت الحيوانات واستدارت هاربة عبر المدخل الى الفناء ٠

وأطلق الرجال صيحة انتصار وراوا ، كما تخيلوا، اعداءهم يفرون ، فاندفعوا وراءهم بشكل فوضوى ٠ وهذا ماكان يهدف اليه **سنوبول** ، فعندما اصبحوا داخل الفناء ، اندفعت وراءهم بغتة الجياد الثلاثة والابقار

الثلاثة وباقى الخنازير التى شكلت لهم كمينا فى سقيفة البقر وقطعت عليهم الطريق من المؤخرة • فأعطى عندئذ **سنوبول** اشارة الهجوم • واندفع هو نفسه نحو **جونز** فرآه **جونز** مقبلا عليه فرفع بندقيته وأطلق النـــار • اصابت الرصاصات ظهر **سنوبول** بخدوش دامية وسقط احد الخراف فاقد الحياة • وبدون توقف ارتمى **سنوبول** بثقله على ساقى **جونز** • فما كان من **جونز** الا أن طار كالقذيفة فى كومة روث وطارت البندقية من يديه • لكن اكثر المشاهد رعبا كان مشهد **بوكسر** وهو يرفع أرجله الخلفية ويضرب بحوافره الحديدية مثل الفرس الفحل • فاصابت ضربته الأولـــى احد فتيان الاصـــطبل من **فوكسوود** فى جمجمته وارقدته فاقد الحياة فى الوحل • وعند هذا المنظر القى كثير من الرجال بعصيهم وحاولوا الفرار •

وانتابتهم حالة ذعر ، وفى الدقائق التالية كانت الحيوانات جميعها تلاحقهم حول الفناء مرات ومرات • فسالت دماؤهم واخذوا نصيبهم من رفس وعض ودوس ولم يبق حيوان فى المزرعة الا وأنزل انتقامه عليهم ،

كل بأسلوبه وطريقته · حتى القطة قفزت على غرة من فوق الأسطح على كتفى أحد الرعاة وغرزت مخالبها فى عنقه ، فراح يصرخ فى رعب · وفى دقيقة واحدة عندما أصبح المدخل خاليا ، ولى الرجال الأدبار خارج الفناء ، واندفعوا نحو الطريق العام سعداء بنجاتهم بجلودهم ·

وبعد خمس دقائق من غزوهم كانوا يتراجعون فى ذل وتخاذل على نفس الطريق الذى جاءوا منه ، مع سرب من الاوز يطاردهم بأعلى صوته ويقضم بمناقيره فى سيقانهم طوال الطريق ·

ذهب جميع الرجال ماعدا واحدا · كان بوكسر فى الفناء يركل فتى الاسطبل بحافره محاولا أن يقلبه · ولم يتحرك الصبى ·

فقال بوكسر بأسى :

ـ انه ميت ! لم يكن لدى النية لفعل ذلك · لقد نسيت أننى أنتعل حذاء من الحديد · من سيصدق أننى لم أفعل ذلك بتعمد ؟

فصاح سنوبول ، الذى مازالت جراحه تنزف قطرات من الدم ، قائلا :

ـ لا داعى للعواطف ، أيها الرفيق ! الحرب هـى الحرب · الانسان الميت هو الانسان الوحيد الطيب ·

فرد بوكسر وعيناه مفعمتان بالدموع :

ـ ليست لدى ادنى رغبة فى أخذ حياة أحد ، حتى ولو كان من بنى البشر ·

وصرخ احدهم مستفسرا :

ـ اين موللى ؟

كانت موللى فى الحقيقة مفقودة · وسرى لبرهة رعب شديد ، فلقد خشوا أن يكون الرجال قد أصابوها بأذى بطريقة ما أو حتى حملوها معهم · لكن فى النهاية عثروا عليها مختبئة فى الاسطبل ورأسها مدفون بين التبن فى المزود · لقد فرت هاربة حينما انطلقت البندقية وعندما رجعوا بعد البحث عنهـا ، وجـــدوا أن فتى

الاسطبل ما كان فى الحقيقة إلا فاقد الوعى وقد افاق وفر هاربا ·

لقد اجتمعت الحيوانات ثانيـــة ، وهى فى ذروة الاثارة ، وأخذ كل منها يروى مواهبه فى المعركة بأعلى صوته · وأقيم على الفور احتفال ارتجالى بالنصر · وارتفع العلم مرفرفا ، وتم انشاد « وحوش انجلترا » عدة مرات ، ثم أقيم مأتم وقور للخروف القتيل ، وزرعت شجيرة ذات خوص وفير على قبره · وألقى سنوبول خطبة قصيرة ، مؤكدا على واجب جميع الحيوانات فى أن تكون مستعدة للموت دفاعا عن مزرعة الحيوان اذا اقتضت الحاجة ·

وقررت الحيوانات بالاجماع ابتكار وسام عسكرى « بطل الحيوانات من الدرجة الأولى » ، الذى أنعم به فى نفس المكان ، على سـنوبول وبوكسـر ·· وكان مصنوعا من ميدالية نحاسية (انها فى الواقع قطـع نحاسية قديمة للخيول عثر عليها فى غرفة العدة) ، ترتديه الحيوانات أيام الآحاد والأعياد · كذلك كان

هناك وسام « **بطل الحيوانات من الدرجة الثانية** » الذى أنعم به على الخروف القتيل ·

وجرى نقاش طويل حول الاسم الذى يجب أن تطلقه على المعركة · وسميت فى النهــاية « **معركــــة حظيرة الأبقار** » نظرا لأن الكمين كان هناك ·

وعثر على بندقية **جونز** ملقاة فى الوحل ، وعلمت الحيوانات أن هناك مخزونا من الذخيرة فى **قصـــــر المزرعة** ، فقررت وضع البندقية عند أسفل سارية العلم كقطعة مدفعية ، واطلاقها مرتين سنويا ، مرة فى الثانى عشر من أكتوبر ، ذكرى **معركة حظيرة الأبقار** ، ومرة فى عيد مولد يوحنــــا المعمدان (٢٤ يونيو **ذكـــــرى الثورة** ·· !

الفصـــل الخامس

مع اقتراب فصل الشتاء ، أصبحت **مولــــى** تثير المزيد من المشاكل فكانت تتأخر عن عملها كل صباح وتبرر ذلك بالقول أنها أطالت فى نومها ، وكانت تشكو من آلام غريبة فرغم أن شهيتها للطعام كانت ممتازة · وعند كل ذريعة كانت تهرب من العمل ، وتذهب الى بركة الشرب ، حيث تقف محدقة بنظـرة بلهــــاء فى صورتها المنعكسة · لكن هناك شائعات عن أمور أكثر جدية ·

وفى يوم ما بينما كانت **مولى** تسير الهوينى فى ابتهاج نحو الفناء تهز ذنبها الطويل وتمضـــــغ بعض القش استوقفتها **كلوفر** جانبا · **وقالت** :

– **مولى** ، عندى شىء فى غاية الأهمية أريد أن أقوله لك · لقد رأيتك هذا الصباح تتطلعين من فوق الســياج الذى يفصل مزرعـــــة الحيوان عن مزرعـــة

فوكسوود · وكان أحد رجال مستر باكينجتون واقفا فى الجانب الآخر · ورغم أننى كنت أقف بعيدا ، لكننى متأكدة أننى رأيته يتحدث اليك ، وانت تسمحين لــــه بالتربيت على أنفك · ماذا يعنى ذلك ياموللى ؟

وصاحت موللى قائلة :

– انه لم يفعل ذلك ! ولا أنا ! هذا غير صحيح !

وبدأت تثب حولها وتضرب الأرض بحافرها ·

– موللى ! أنظرى فى وجهى · هل تقسمين بشرفك ان الرجل لم يكن يربت على أنفك ؟

فقالت موللى :

– هذا غير صحيح !

ولكنها لم تستطع أن تتطلع فى وجه كلوفر ، وفى الدقيقة التالية ولت هاربة وانطلقت نحو الحقل ·

وطرأت فكرة لكلوفر ، ودون أن تقول أى شـــىء للآخرين ، توجهت الى مربط موللى فى الاسطبل وراحت

تقلب القش بحافرها · فاذا بكومة من قطع السكر ومجموعة من الشرائط مختلفة مخبأة تحت القش ·

وبعد ثلاثة أيام ، اختفت موللى ، ولم يعلم أحد عن مكانها لعدة أسابيع ، ثم أفادت الحمامات بأنها قد رأتها فى الجانب الآخر من ولينجدون · كانت بين أعمدة عربة أنيقة للكلاب مدهونة بالأحمر والأسود ، كانت متوقفة خارج حانة عامة ·

وقف رجل بدين أحمر الوجه يرتدى سروالا وحذاء عليه طماق ، وبدا وكأنه صاحب الحانة ، وكان يربت على أنفها ويطعمها قطعا من السكر · وكانت ترتدى معطفا جديدا وتضع حول عرفها شريطا بنفسجيا · ويبدو أنها كانت تستمتع بحالها ، هكذا قالت الحمامات ولم يأت أحد من الحيوانات على ذكر موللى مرة أخرى بعد ذلك ·

وفى شهر يناير اصبح الطقس قاسيا مريرا · وكانت الأرض صلبة كالحديد ، ولايمكن عمل شىء فى الحقول

فعقدت كثير من الاجتمـــاعات فى الحظيرة الكبيرة ، وانهمكت الخنازير فى التخطيط للعمل فى الموسم المقبل وقد تم الاتفاق على أن الخنازير ـ التى تبدو أكثر براعة من الحيوانات الأخرى ـ أن تقرر جميع المسائل المتعلقة بسياسة المزرعة ، على أن يصدق على هذه القرارات من قبل تصويت الأغلبية · وكان من الممكن لهذا الترتيب أن يسير على ما يرام لولا الخلافات القائمة بين سنوبول ونابليون · فهما يختلفان على كل نقطة يحتمل فيهـا الخلاف · فاذا اقترح أحدهما زراعة مســـاحة أكبر بالشعير ، فبالتأكيد سيطلب الآخر زراعة مساحة أكبر بالشوفان · واذا أقترح أحدهما أن حقلا ما مناســـب للكرنب ، لأعلن الآخر أنه لايصلح الا للبنجر · وكل له اتباعه،ويؤدى ذلك الىمجادلاتعنيفة·وكانسنوبوليفوز فى الاجتماعات بالأغلبية لخطبه الذكية ، لكن نابليون كان يتفوق عليه باتصالاته والطواف للحصـــول على أصوات مؤيدة له بين الحين والآخر · وكان ناجحـا بصفة خاصة مع الخراف · وأخذت الخراف مؤخرا

تثغو قائلة : « الخير فى الأقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين » فى اللحظات الحاسمة من خطب سنوبول ٠

وأجرى سنوبول دراســـة متأنية لبعض الأعـداد القديمة من مجلة « المزارع ومربى الماشية » التى عثر عليها فى قصر المزرعة ، وكان لديه الكثير من خطـط التجديد والتحسـينات ٠ وأخـذ يتحدث بدراية عن استصلاح الأراضى بالصرف والسماد والفضــلات الأساسية ، واستنبط خطة معقدة لجميع الحيوانات حتى تلقى روثها مباشرة فى الحقول ، وفى بقعة مختلفة كل يوم ، لتوفير عملية النقل ٠ أما نابليون فلم يضع أى أى خطة خاصة به ، ولكنه كان يقول بهدوء أن خطط سنوبول لن تصل الى شىء ، وبين أنه كان يتحين الفرص لكن أكثر خلافاتهما مــرارة كان الخلاف الذى ثـار بخصوص الطاحونة ٠

فى المرعى الممتد ، وفى مكان غير بعيد عن مبانى المزرعة ، كان يوجد حقل من العشب صغير يعتبر أعلى نقطة فى المزرعة ٠ وبعد قيام سنوبول بعملية مســح

للأرض ، أعلن بأنه المكان المناسب لاقامة الطاحونة ، التى يمكن استخدامها لتشغيل مولد كهربائـــى ومد المزرعة بالطاقة الكهربائية· فيضىء هذا الحظائر ويوفر لها الدفء فى الشتاء ، ويمكن تشغيل منشار دائرى ، وقاطع للقش وماكينة حلب كهربائية · لم تكن الحيوانات قد سمعت بأى شىء من هذا النوع من قبل ، (فالمزرعة كانت من طراز قديم ، ولم يكن فيهـا ســـوى المعدات البدائية) ، فراحوا يستمعون بدهشة بينما كان **سنوبول** يسحرهم بالصور الرائعة للآلات التى تقوم بالعمل بدلا عنهم بينما ترعى هى على مهل فى الحقول أو يثقفون عقولهم بالقراءة والمحادثة ·

وتمكن **سنوبول** فى أســـابيع قليلـــة من وضـــع تصميمات الطاحونة كلها · وأخذ معظم التفاصـــيل الميكانيكية من ثلاثة كتب كانت تخص **مستر جونز** (آلاف الامـــور المفيدة فى المنـــزل ، كيف تبنى منـــزلك ، الكهرباء للمبتدئين ·· الخ) · واســـتخدم **سنوبول** سقيفة ، كغرفة لدراساته ، كانت تستخدم فيما مضـى للحضانات ، وكانت لها أرضية خشبية ملساء ، مناسبة

للرسم عليها · فكان يعتكف هناك لساعات متتالية · ومع كتبه المفتوحة ، وبقطعة من الطباشير يمسك بها بين عقد أدمه ويتحرك بسرعة ذهابا وايابا ويرسم الخط تلو الآخر وهو يجهش بهمهمات من النشوى ·

وتمت التصميمات تدريجيا فأصبحت كتلة معقدة من أذرع التدوير والعجلات المسننة ، مغطية أكثر من نصف مساحة الأرضية ، وقد وجدتها الحيوانات الأخرى أمرا غاية فى الابهام ، لكنه مؤثر جدا · وأصبح كل منها يأتى مرة فى اليوم على الأقل لمشـــاهدة رســوم **سنوبول** ، حتى الدجاج والبط جاءت وبذلت كل جهدها كى لاتدوس بأقدامها على العلامات الطباشـيرية · الا **نابليون** الذى ظل مترفعا · فقد أعلن أنه ضــــد فكرة الطاحونة منذ البداية · ومع ذلك ، وصل فى أحد الأيام على حين غرة لتفحص التصميمات ، ومشى متثاقلا فى أرجاء السقيفة ، ونظر عن كثب الى كافة تفاصــــيل التصميمات ، وتنشقها مرة أو اثنتين ، ثم توقف برهـة

يتأملها بطرف عينه ، **ثم** رفع ساقه فجأة وبال عليها ، **ثم** خرج دون أن **يتفوه بكلمة** ·

ولقد انقسمت المزرعة بأسرها بشـــأن موضـــوع الطاحونة · ولم ينكر **سنوبول** أن بناءها سيكون مهمة صعبة · فلابد من **اقتلاع** الحجارة لبناء الجدارن ، ثم لابد **من** صنع الأشرعة وبعد **ذلك** ستأتى الحاجة الى الكابلات والمولدات الكهربائية (أما **كيف** سـيتم تدبير هذه **الأشياء** ، **فلم يقل سنوبول** شيئا) لكنه قال ان كل ذلك يمكن انجازه **فى** خلال سنة ولذلك أعلن أنه سيقلل الكثير من العمل بحيث لن تحتاج الحيوانات لأكثر من **ثلاثة أيام فى الأسبوع** ·

وعلق **نابليون** ، من ناحية أخرى ، قائلا أن الحاجة الملحة فى الوقت الحاضر هى زيادة انتاج الطعام ، وأنها اذا أضاعت **الوقت** فى انشاء الطاحونة فستموت الحيوانات جميعها من الجوع · وانقسمت الحيوانات الى حزبين ، لكل منهما شعاره : « **صوتوا لسنوبـــل ولثلاثة أيام عمل فى الأسبوع** » و « **صوتوا لنابليون**

وللمزود الممتلىء بالعلف » · وكان بنجامين هو الوحيد المحايد الذى لم يقف الى جانب أى حزب · فقد رفض الاعتقاد بأن الطعام سيصبح أكثر وفرة أو أن الطاحونة ستقلل من حجم العمل · فبطاحونة أو بدون طاحونة ، على حد قوله ، فالحياة ستستمر كعادتها دائما ، أى بحال سىء ·

والى جانب الخلافات حول الطاحونة ، كانت هناك مسألة الدفاع عن المزرعة · فلقد عرفت الحيوانات تماما انه رغم الهزيمة التى لحقت ببنى البشر فى معركة حظيرة الأبقار ، فانهم قد يشنون هجوما آخر أكثر حسما لاستعادة المزرعة واعادة مستر جونز اليها ·

وكانت لهم أسبابهم الوجيهة لذلك لأن أنباء هزيمتهم فى الضاحية قد انتشرت وجعلت الحيوانات فى المزارع المجاورة أكثر عنادا من أى وقت آخر ·

وكما هو معهود ، كان سنوبول ونابليون على خلاف فنابليون يرى أن ماتحتاجه الحيوانات هو تأمين السلاح وتدريب نفسها على استخدامه · وسنوبول يرى أن

عليها ارسال المزيد من الحمام واثارة العصيان واشعال روح الثورة بين حيوانات المزارع الأخرى . واعتبر الأول أنها اذا لم تستطع الدفاع عن أنفسها فستهزم لا محالة ، أما الآخر فقال أنه اذا نشب العصيان فى كل مكان فلن تكون بحاجة للدفاع عن أنفسها .

استمعت الحيوانات الى نابليون أولا ثم الى سنوبول ، ولم تستطع القول بأن أى الاثنين كان على حق . والحقيقة أنها كانت تجد أنفسها موافقة مع من يتحدث اليها فى التو واللحظة .

وأخيرا جاء اليوم الذى انجزت فيه مخططات سنوبول وفى اجتماع يوم الأحد التالى كانت مسألة بدء العمل فى بناء الطاحونة أو عدمه ستطرح على التصويت . وعندما اجتمعت الحيوانات فى الحظيرة الكبيرة ، وقف سنوبول وعرض أسبابه فى الدفاع عن بناء الطاحونة ، رغم المقاطعة التى كان يلقاها من حين لآخر من ثغاء الخراف . ثم وقف نابليون للرد عليه . فقال فى هدوء تام أن الطاحونة أمر تافه ، وأنه ينصح

الجميع بعدم التصويت لها ، ثم جلس على الفور ، ولم يتحدث أكثر من ثلاثين ثانية ، وبدا أنه لم يكن مباليا بالنتائج المترتبة · وعند هذا هب **سنوبول** واقفا وصاح فى الخراف التى راحت تثغو من جديد ، وانفجر مناشدا بشكل عاطفى مشروع الطاحونة · وحتى ذلك الحين كانت الحيوانات منقسمة بشكل متساو فى تعاطفها ، ولكن سرعان ماجرفتها بلاغة **سنوبول** · فلقد صور لها بعبارات براقة ماستكون عليه مزرعة الحيوان حين يرفع عبء العمل الدنىء عن كاهل الحيوانات · وتجاوز فى حديثه الخيالى قاطعات القش وقاطعات اللفت ·· وقال أن بامكان الكهرباء تشغيل ماكينات الدرس ، والمحاريث ، وتمهيد الأرض المحروثة وتسويتها والحصادات ، والحزامات ، علاوة على تزويد كل حظيرة بانارتها الكهربائية ، والماء الساخن والبارد ، والسخان الكهربائى · وعندما انتهى من حديثه لم يعد هناك أدنى شك فى أى اتجاه سيسير التصويت ·

لكن فى تلك اللحظة بالذات وقف **نابليون** ورمى

سنوبول بنظرة جانبية طويلة غريبة ، وردد تذمرا بصوت عنيف بشكل لم يسمعه منه أحد من قبل ٠

وعندها جاء صوت عواء مخيف فى الخـــارج ، واندفعت تسع كلاب ضخمة تحيط بأعنـــاقها أطــواق نحاسية الى الحظيرة ، وهجمت مباشرة على **سنوبول** ، الذى ماكان منه الا أن وثب من مكانه فى الوقت المناسب للفرار من أنيابها الشرسة ٠ وفى لحظة أصبح خارج الباب وكانت الكلاب تجرى وراءه ٠ ومن شدة الدهشة والخوف تجمهرت الحيوانات بلا كلمة عند الباب لتراقب المطاردة ٠ كان سنوبول يركض مسرعا فى المرعـــى الطويل المؤدى الى الطريق ٠ كان يركض بأقصى سرعة يستطيعها خنزير ، لكن الكلاب كانت فى اعقابه ٠ وزلت قدمه فجأة ، وبدا يقينا أنها قد امسكت به ٠ ثم نهض من جديد ، وأخذ يركض أسرع وأسرع ، ثم لحقتـــه الكلاب ثانية ، وكاد أحدها الامساك بذيل **سنوبول** بين فكيه ، ولكنه جذب نفسه بعيدا فى الوقت المناسب ٠ ثم بذل مجهودا فائقا وانزلق فى حفرة فى السياج ، ولم يره أحد بعد ذلك ٠

ورجعت الحيوانات فى صمت ورعب الى الحظيرة وعادت فى لحظة الكلاب واثبة قافزة · فى البداية لم يستطع أحد أن يتخيل من أين أتت هذه المخلوقات لكن سرعان ما انجلى الأمر : لقد أخذها نابليون من امهاتها صغارا وقام بتربيتها بشكل خاص · ورغم أن نموها لم يكتمل بعد ، الا انها كانت كلابا ضخمة وشرسة المظهر كالذئاب · وكانت تلازم نابليون · ولوحظ أنها كانت تهز أذيالها له بنفس الطريقة التى اعتادت الكلاب الأخرى نحو مستر جونز ·

وصعد نابليون ، والكلاب في أثره ، الى الجزء المرتفع من أرض الغرفة ، حيث كان يقف ميجور من قبل لالقاء خطابه · وأعلن أن اجتماعات صباح الأحد ستتوقف من الآن · وقال أنها غير ضرورية ومضيعة للوقت · وفى المستقبل ستقوم لجنة مختصة من الخنازير يترأسها هو بالذات للبت فى جميع المسائل المتعلقة بالعمل فى المزرعة · وستلتقى سرا وتنقل قرارها الى الآخرين فيما بعد · ويمكن لباقى الحيوانات أن تلتقى

صباح كل أحد لتحية العلم ، وانشاد « **وحوش انجلترا** » وتتسلم أوامر الأسبوع ، لكن لن يكون هناك أى جدال ٠

وبالرغم من الصدمة التى حلت بالحيوانات نتيجة لما حل **بسنوبول** ، فلقد أرعبها هذا ٠ وكان العديد منها سيحتج لو استطاع ايجاد الحجج المناسـبة ٠ حتى بوكسر اعتراه قلق غامض ٠ وانتصبت أذنـاه الى الوراء ، وأخذ يهز بناصيته عدة مرات ، وحاول جاهدا ترتيب أفكاره ، لكنه لم يستطع فى النهاية أن يفكر فى شىء يقوله ٠ على أن بعض الخنازير كان أكثر وضوحا فأخذ أربعة منها فى الصف الأمامى يطلقون صـرخات احتجاج واستهجان ٠ وقفز الأربعة جميعهـم وبدأوا يتكلمون فى الحال ٠

لكن الكلاب الجالسة حول نابليون أطلقت فجـأة زمجرات تهديد عميقة فصمتت الخنازير وجلست مـرة أخرى ٠ ثم انطلقت الخراف بصوت مهول : « **الخير فى الاقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين** ! » واستغرق هذا نحو ربع ساعة ، ووضع حدا لأى فرصة للنقاش ٠

وبعد ذلك ، تم ارسال **سكويلر** فى ارجاء المزرعة لشرح الترتيبات الجديدة للآخرين ٠

فقال :

ـ أيها الرفاق ، اننى على ثقة بأن كل حيوان هنا يحبذ التضحية التى قام بها **نابليون** بأخذ هذا العمل الاضافى على عاتقه ٠ لا تتخيلوا أيها الرفاق أن القيادة أمر ممتع ! بل على العكس ، انها مسئولية عميقة ثقيلة ليس هناك من يؤمن وبكل حزم أكثر من **الرفيق نابليون** بأن **جميع الحيوانات متساوية** ٠

وسيكون فى منتهى السعادة حين تستطيعون اتخاذ قراراتكم بأنفسكم ٠ لكنكم أحيانا قد تتخذون القرارات الخاطئة أيها الرفاق فأين نكون اذن ؟ ٠٠ لنفترض مثلا انكم قررتم أن تتبعوا سنوبول مع هرائه وأحلام طاحونته ٠٠ سنوبول الذى كما نعرف الآن ، لم يكن أكثر من مجرم ؟

فقال احدهم :

ـ لقد حارب بشجاعة فى معركة حظيرة الأبقار ٠

فقال سكويلر :

– الشجاعة لاتكفى ، فالاخلاص والطـاعة أكثر أهمية ۰ أما بالنسبة لمعركة حظيرة الأبقار ، فأننى على يقين بأن الوقت سيأتى حين نجد أن دور سنوبول فيها كان مبالغا فيه الى حد كبير ۰ الانضباط ، أيها الرفاق ، الانضباط الحديدى ! هذه هى كلمة السر اليوم ۰ خطوة خاطئة واحدة وينقض علينا أعداؤنا ۰ بالتأكيد أيهـــا الرفاق أنكم لا تريدون عودة جونز ؟

وبقى النقاش ثانية بدون جواب ، بالتأكيد لا ترغب الحيوانات فى عودة جونز ، ولذا فان كانت مناقشات صباح أيام الآحاد ستؤدى الى عودته ، اذن يجب ايقاف هذه المناقشات ۰۰ وأعلن بوكسر ، الذى كان لديـــه الوقت لاعادة التفكير فى الأمور ، وعبر عن الشـــعور العام بقوله :

– ان كان الرفيق نابليون يقول هذا فهو على حق ومنذ ذلك الحين وهو يتبنى الشعار القائل :

ـ نابليون دائما على حق » **بالاضافة الى شعاره السابق : « سأعمل بجهد أكبر »** ··

وفى هذا الوقت ، بدأ الطقس يتحسن ، وحلت حراثة الربيع · أما السقيفة التى خطط فيها **سنوبول** تصميماته لبناء الطاحونة فقد اغلقت وأزيلت الرسومات من على الأرضية · وأخذت الحيوانات تجتمع صباح كل أحد فى الحظيرة الكبيرة لتتلقى أوامرها الأسبوعية ·

أما جمجمة **ميجور العجوز** التى أصبحت نظيفة من اللحم ، فقد نبشت من القبر فى البستان وثبتت على جذع شجرة عند أسفل ســارية العلــم ، الى جانب البندقية · وبعد رفع العلم ، كان على الحيوانات السير فى طابور منتظم أمام الجمجمة باحترام قبل دخــول الحظيرة ·

هذا وقد توقفت الحيوانات حاليا عن الجلوس سويا كما كانوا يفعلون ســابقا · وكان **نابليون** يجلس مع **سكويلر** ، فى مقدمة المنصة المرتفعة مع خنزير آخـر

يدعى **مينيموس** ، كانت له موهبة مميـــزة فى تأليف الأغانى ونظم القصائد ، والكلاب التسعة تجلس حولهم فى نصف دائرة ، والخنازير الأخرى خلفهم · أما باقى الحيوانات فكانت تجلس قبالتهم فى وسط الحظيرة · وقرأ **نابليون** أوامر الأسبوع بأسلوب عسكرى فظ ، وبعد انشاد منفرد لـ « **وحوش انجلترا** » تفرقت الحيوانات ·

وفى الأسبوع الثالث بعد طرد **سنوبول** ، اندهشت الحيوانات حين سمعت **نابليون** يعلن أنه يجب بنـــاء الطاحونة بالرغم من كل شىء · ولم يعط أى سبب لتغيير رأيه ، لكنه حذر الحيوانات بأن هذا العمـــل الاضافى يتطلب جهدا كبيرا · وقد يكون من الضرورى التقليل من حصص الطعام · أما التصميمات فلقد تـــم اعدادها حتى أدق التفاصيل · فقد قامت لجنة خاصة من الخنازير بالعمل عليها مدة الأســـابيع الثلاثـــة الماضية · وكان من المتوقع أن يستغرق بناء الطاحونة مع التحسينات الأخرى المتعددة مدة سنتين ·

فى تلك الأمسية بين **سكويلر** للحيوانات الاخـــرى

على انفراد أن **نابليون** لم يكن فى حقيقة الأمر يعارض انشاء الطاحونة · بل بالعكس ، **فهو الذى أيد الفكرة فى البداية وأن التصميم الذى** رسمه **سنوبول** على أرض **سقيفة** الحضانات قد ســـرق من بين أوراق **نابليون** · فالطاحونة فى الحقيقة هى من ابداع **نابليون · عندئذ انبرى أحد الحيوانات متسائلا :**

ـ لماذا عارض **نابليون** المشروع بقوة ؟ !

وهنا ظهر **سكويلر** فى غاية الخبث ، **حيث قال :**

ـ هذه هى براعة **الرفيق نابليون** · فلقد تظاهر بأنه يعارض الطاحونة ببساطة كمناورة للتخلص من **سنوبول الذى** كانت له شخصية خطرة وتأثير سىء ·· والآن بعد ازاحة **سنوبول** ، فالخطـة يمكن تنفيذهـــا بـدون **تدخله ·**

وأضاف سكويلر :

ـ وهذا مايسمى **بالتكتيك** ·

وردد عدة مرات :

– التكتيك أيها الرفاق ، التكتيك !!

وأخذ يتنقل بينهم ويهز ذيله وهو يضحك فى سعادة ٠ لم تكن الحيوانات متأكدة من معنى الكلمة ، لكن **سكويلر** كان يتحدث باقتناع شديد ٠ وكانت الكلاب الثلاثة التى فى رفقته تزمجر بنبرة تهديد ، ولذا قبلت تفسيره ، بدون مزيد من الأسئلة ٠٠ !

الفصل السادس

طوال ذلك العام ، اشتغلت الحيوانـات كالعبيد ، لكنها كانت سعيدة فى عملها ، فلم تشعر بضغينة من أى مجهود أو تضحية ، وعلى وعى تام بأن ماتفعله ، هو لفائدتها ولفائدة جنسها ممن سيأتون من بعدها ، وليس لزمرة كسولة تسرق جهدها من بنى البشر ٠

وعملت طوال الربيع والصيف بمعدل ستين ساعة فى الأسبوع ، وأعلن نابليون فى شهر أغسطس أنـــه سيكون هناك عمل بعد ظهر أيام الآحد كذلك ٠ وهو عمل تطوعى تماما ، ولكن أى حيوان يتغيب فسوف يحرم من نصف حصته من الطعـــام ٠ ومع ذلك فقـد رأى من الضرورى ترك بعض اعمـال بدون انجـــاز ٠ وكان الحصاد أقل نجاحا عن السنة الماضية ٠ وحقلان كان يفترض زراعتهما فى أول الصيف بالجذور ، لم يزرعا

لأن الحرث لم يتم فى وقت مبكر · وأصبح من السهل التنبوء بأن فصل الشتاء المقبل سيكون صعبا ·

واعترضت الطاحونة مصاعب غير متوقعة · فقد كان هناك محجر جيد للحجر الجيرى فى المزرعة ، كما تم العثور على الكثير من الرمل والأسمنت فى أحد المبانى الخارجية ، وهكذا كانت جميع مواد البناء متوفرة · لكن المشكلة التى لم تستطع الحيوانات حلها فى البداية كانت فى كيفية تقطيع الحجارة الى قطع بأحجام مناسبة · ولم تكن هناك وسيلة للقيام بذلك سوى بالمثاقب والعتلات ، وليس بمقدور أى حيوان استعمالها ، اذ لا يوجد حيوان يستطيع الوقوف على رجليه الخلفيتين · وبعد أسابيع من الجهد العقيم ، خطرت لأحدها فكرة استخدام قوة الجاذبية · فهناك كتل ضخمة لايمكن استعمالها بشكلها الحالى ملقاة على أرض المحجر · ربطت الحيوانات هذه الحجارة بحبال، وبتعاون الجميع ، الأبقار ، والخراف ، وكل من يستطيع الامساك بحبل ، حتى الخنازير التى ساهمت فى بعض الاحيان فى اللحظات الحرجة ــ أخذت تسحبها ببطء

مفرط على المنحدر الى قمة المحجر ، لتقلب من هناك من فوق الحافة فتتناثر قطعا صغيرة فى الأسـفل · أمـا نقل الحجارة بعد كسرها فكان بالمقارنة أمرا سـهلا · فالجياد تحملها بالعربات،والخراف تجر الكتل المنفردة ، حتى موريل وبنجامين فقد شاركا فى العملية بواسطة عربة قديمة وفى أواخر الصيف تراكم مخزون كاف من الحجارة ، ثم بدأت عمليـة البنـاء تحت اشـراف الخنازير ·

لكن العملية كانت بطيئة وتتطلب كثيرا من الجهد · وكثيرا ما كان يتطلب نقل صـخرة واحدة الى أعلى المحجر جهد يوم كامل مرهق · وأحيانا ، كانت لا تنكسر حين يدفع بها من أعلى · ولم يكن بالامكان انجاز شىء بدون **بوكسر** ، الذى تعادل قوته قوة الحيوانات مجتمعة وعندما بدأت الصخرة تنزلق وتصـرخ الحيوانات فى يأس وهى تجد نفسها تنزلق معها الى أسفل التل ، كان بوكسر هو الذى يجهد نفسه لايقاف انزلاق الصخرة ورؤيته وهو يكدح صاعدا الى أعلى المنحدر بوصة وراء

بوصة ، وانفاسه لاهثة ، وأطراف حوافره تخمش فى الأرض ، وجسمه يقطر عرقا ، وكان الجميع معجبين به ·· وكانت **كلوفر** تحذره أحيانا بعدم اجهاد نفسه أكثر من اللازم ، لكن **بوكسر** لـــم يكن ينصـــت اليهـــا · **فشعاراه : « سأعمل بجهد أكبر » و « نابليون دائما على حق »** ، كانا الجواب الكافى لجميع المشاكل كما يبدو له · وقد قام بترتيبات مع الديك الصغير لايقاظه قبل ثلاثة أرباع الساعة بدلا من نصف ساعة فى الصباح وفى لحظات فراغه التى لم يعد منها الكثير خاليا ، كان يذهب وحيدا الى المحجر ، ويجمع حملا من الحجـــارة المكسرة ويجرها الى موقع الطاحونة دون مساعدة ·

لم تكن الحيوانات بحالة سيئة خلال ذلك الصيف ، على الرغم من المشقة فى العمل · وان لم تحصل على طعام أكثر مما كانت تحصل عليه أيام **جونز** ، فهى على الأقل لم تحصل على كمية أقل · فالميزة فى تغذية أنفسها فقط دون الاضطرار الى اعالة خمسة من البشر الشرهين كذلك ، كانت عظيمة للغاية ولا يوازيها شـــىء · وكان

أسلوب الحيوانات فى تنفيذ الأمور أكثر كفاءة ويوفر فى الجهد المبذول من عدة وجوه · فأعمـــال مثل تنظيف الأرض من الأعشاب الضارة كانت تتم بشكل أفضـــل بكثير يستحيل على البشـر القيـــام به · وطـــالما أن الحيوانات لا تسرق حاليا فلم يعد من الضرورى اقامة السياج بين المراعى والأراضى الزراعية كالبســتان ، وهذا ماوفر الكثير من العمـــل فى صيانة الاســـوار والبوابات ·

لكن مع انتهاء الصيف ، بدأت مختلف النواقص غير المتوقعة فى الظهور فظهرت الحاجـة لزيت البرافين ، والمسامير ، والخيط ، وبسكويت الكـــلاب ، والحديد لنعال الجياد ، اذ ليس بالامكان انتاج أى منهـــا فى المزرعة · وستظهر الحاجة فيما بعد للبذور ، والسماد الصناعى ، علاوة على مختلف المعدات وأخيرا الماكينات الخاصةبالطاحونة · كيف يتم توفير هذه الأشياء ، لم يستطع أحد تصور ذلك ·· !

فى صباح يوم من أيام الأحـــد ، حين اجتمعت

الحيوانات لتلقى أوامرها ، أعلن **نابليون** أنه قرر اعتماد سياسة جديدة ٠ فمن الآن فصاعدا ستنخرط مزرعة الحيوان فى التجارة مع المزارع المجاورة ٠ ليس ، بالطبع ، لأى غرض تجارى ،بل لمجرد الحصول على مواد معينة لها ضروره ملحة ٠ وقال أن حاجات الطاحونة ينبغى أن تتجاوز كل شىء آخر ٠ ولذلك كان يقوم ببعض الترتيبات لبيع كومة من التبن وجزء من محصول السنة الحالية من القمح ، واذا مابرزت الحاجة الى مزيد من المال لاحقا ، فيمكن توفير ذلك ببيع البيض الذى له سوق دائم فى **ويلنجدون** ٠ وقال **نابليون** أنه ينبغى على الدجاج أن يرحبوا بهذه التضحية كمساهمة شخصية منهم فى بناء الطاحونة ٠

وأحست الحيوانات ثانية بشعور من القلق الغامض ألم يكن عدم التعامل مع بنى البشر ، وعدم مزاولة التجارة ، وعدم استخدام المال هى من بين التوصيات الأولية التى اتخذت فى الاجتماع الأول الظافر الذى تلا طرد **جونز** ؟ ٠٠ فجميع الحيوانات لازالت تذكر اتخاذ

مثل هذه **التوصيات** ·· أو على الأقل كانت تعتقد أنها تذكرها · فالخنازير الأربعة التى احتجت حين ألغى **نابليون** الاجتماعات وأطلقت أصواتها بأفئدة مخلوعة ، سرعان ما اسكتها تزمر الكلاب المهول · ثم انفجرت الخراف كعادتها تنشد : « **الخير فى الأقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين** ! » وزال الحرج فى لحظات ·

وأخيرا رفع **نابليون** حافره مشيرا بالسكوت وأعلن أنه قد عمل جميع الترتيبات · فلن تحتاج الحيوانات لأن تحتك بالبشر ، فهو أمر غير مرغوب فيه تماما · وعقد النية فى أن يأخذ الأمر على عاتقه · فلقد وافق **مستر ويمبر** ، وهو محام يعيش فى **ويلينجدون** ، أن يعمل وسيطا بين **مزرعة الحيوان** والعالم الخارجى ، وسيزور المزرعة صباح كل يوم اثنين لتلقى تعليماته · **وأنهى نابليون حديثه بصيحته المعتادة :**

ـ فلتحيا مزرعة الحيوان !

وبعد انشاد « **وحوش انجلترا** » انصرفت الحيوانات ··

بعد ذلك ، قام **سكويلر** بجولة حول المزرعة ، وهدأ من مخاوف الحيوانات وأراح عقولها · فأكد لها أن التوصيات ضد مزاولة التجارة وتداول المال لم تتـم الموافقة عليها ، ولاحتى طرحت كاقتراح · بـل كانت مجرد خيال ، ولعله أثـر من آثــار أكاذيب روجهـا سنوبول فى البداية · وبقى شك باهت يراود فئة قليلة من الحيوانات ، ولكن **سكويلر** سألها بأسلوب حـاذق أريب :

– هل أنتم على يقين أن هذا ليس أمرا قد حلمتم به أيها الرفاق ؟ ·· هل عندكم سجل بهذا القرار ؟ ·· هل هو مكتوب فى مكان ما ؟ ··

ولما كانت الحقيقة أنه لايوجد شيء من هذا القبيل مدون ، فاقتنعت الحيوانات بأنها كانت على خطأ ·

أخذ **مستر ويمبر** يزور المزرعة كل يوم اثنين حسب الترتيبات · كان رجلا ماكر الهيئة صغير الحجم ، لـه سالفان طويلان ، ويعمل محاميا فى قضايا صـغيرة ، لكنه بذكائه أدرك قبل غيره أن مزرعة الحيوان ستحتاج

الى سمسار وأن العمولات ستكون طيبة · وكانت الحيوانات تراقب قدومه وايابه بشيء من الخوف ، وكانت تتجنبه قدر المستطاع ·

لكن منظر نابليون وهو يقف على أقدامه الأربعة ، ملقيا الأوامر الى ويمبر الواقف على ساقين ، أثار كبرياءها وجعلها تتقبل الترتيب الجديد نوعا ما ·

ولم تعد علاقاتها بالبشر الآن كسابق عهدها · ان كراهية البشر حيال مزرعة الحيوان الآن ليست أقل مما هو متوقع ، بل باتوا يكرهونها أكثر من ذى قبل · وكل آدمى كان يعتقد بما يشبه الايمان بأن المزرعة سيكون مآلها الافلاس عاجلا أم آجلا ، وفوق كل شيء هو أن الطاحونة مصيرها الفشل · وكانوا يلتقون فى الحانات ويثبتون لبعضهم البعض عن طريق الرسومات والتصميمات ، أن الطاحونة محكوم عليها بالسقوط ، أو حتى ان قامت لها قائمة فلن تعمل أبدا · ومع ذلك ، فلقد شعروا مرغمين بالاحترام حيال الكفاءة التى كانت تدير بها الحيوانات شؤونها · وأحد دلائل ذلك أنهم

قد بدأوا يطلقون اسم « **مزرعة الحيوان** » وهو اسمها الحقيقى الصحيح · كما توقفوا أيضا عن تمجيدهم **لجونز** ، الذى فقد الأمل فى استعادة المزرعة وانتقـل ليعيش فى منطقة أخرى من البلاد · وباستثناء ويمبر ، لم يكن هناك اتصال بين **مزرعة الحيـــوان** والعـــالم الخارجى ، ولكن كانت هناك شائعات على الدوام بأن **نابليون** على وشك الدخول فى اتفاق تجارى أكيد مع **مستر بلكينجتون** صاحب **مزرعة فوكسوود** أو مع **مستر فريدريك صاحب مزرعة وينشفيلد** ·· لكن لم يلاحظمطلقا أن يعقد اتفاق مع كليهما فى نفس الوقت ·

وفى تلك الفترة تقريبا انتقلت الخنـــازير فجأة للسكن فى قصر المزرعة · وبدا أن تذكرت الحيوانات ثانية بأن قرارا مناقضا لذلك قد اتخذ فى الأيام الأولى ، وتمكن **سكويلر** مرة أخرى من جديد من اقناعها بـأن المسألة لم تكن كذلك · وقال أنه كان ضروريا للخنازير التى هى العقول المدبرة لدى المزرعة ، ان تجد لها مكانا مريحا تعمل فيه · وكذلك فمن اللائق لكرامة القائد ·

(وقد اعتاد مؤخرا على الحديث عن **نابليون تحت لقب « قائد »**) أن يعيش فى قصر بدلا من مجرد مربط ٠

لكن بعض الحيوانات شعرت بالقلق حين سمعت أن الخنازير لم تكتف بتناول الطعام فى المطبخ واستخدام غرفة الاستقبال كغرفة للترفيه ، بل كانت تنام فى الأسرة أيضا ٠ ومررها **بوكسر** كعادته مع مبدأ «**نابليون دائما على حق** ! » لكن **كلوفر** التى اعتقدت أنها تتذكر قرارا يمنع استخدام الأسرة ، ذهبت الى مؤخرة الحظيرة وحاولت حل لغز **الوصايا السبع** المدونة هناك، وعندما وجدت أنه يصعب عليها قراءة أكثر من حروف منفردة ، **أحضرت موريل وقالت لها :**

– **موريل** ، اقرئى لى الوصية الرابعة ، ألا تذكر شيئا عن عدم النوم اطلاقا فى سرير ؟

وتمكنت موريل ببعض الصعوبة من تهجئتها وقالت :

– انها تقول ، أنه يحظر على الحيوانات النوم فى سرير له ملاءات ٠

والغريب فى الموضوع أن **كلوفـــر** لم تتذكـــر أن **الوصية** الرابعة قد ذكرت الملاءات ؟ ولكن بما أنهـــا **موجودة** على الحائط ، فلابد أنها **كذلك** ٠ **وتصـــادف** مرور **سكويلر** فى تلك اللحظة يرافقه كلبان أو ثلاثـــة ، **فاستطاع** ادراك الموقف **وقال** :

ـ لقد سمعتم اذن أيها الرفاق أننا معشر الخنازير ننام فى الاسرة **فى** قصر المزرعـــة ٠٠ ولـــم لا ؟ ٠٠ لا يخيل لى أنكم **تعتقدون** أن هناك **قرارا** يحظر الأسرة ؟ فالسرير ماهو الا مجرد مكان ننام **فيه** ٠٠ ان كومة من القش فى اسطبل يمكن اعتبارها نفس الشىء ٠ فالقرار ضد الملاءات التى ابتدعها البشر ٠ ولقد أزلنا الملاءات من منزل المزرعة وننام بين **البطاطين** ٠ **وهى أســـرة** مريحة أيضا تماما ! لكنها ليست أكثر من الراحة التى نحتاج اليها ازاء كل المجهود الذهنى الذى نبذله هذه **الأيام** ٠٠ هذا ما أستطيع أن أقوله لكم أيها الرفاق ٠ ولا أظن أنكم ترغبون فى حرماتنا من الراحـــة ، أليس **كذلك** ، أيها الرفاق ؟ فلن تريدون لنا أن نتعب أكثـــر

من طاقتنا على تحمل تنفيذ واجباتنا · وبالتأكيد لا أحد منكم يرغب فى رؤية جونز عائدا ؟

وعلى الفــــور ، أكدت له الحيوانات مجددا هذه النقطة · ولم يذكر شىء بعد ذلك عن نوم الخنازير فى أسرة قصر المزرعة · وعندما أعلن بعد ذلك بأيام أن الخنازير ستتأخر ساعة فى استيقاظها فى الصباح عن باقى الحيوانات ، لم يتذمر أحد بخصوص ذلك ·

ومع قدوم الخريف كانت الحيوانات متعبة ولكنها سعيدة · لقد قضت سنة شاقة ، وبعد بيع جزء من التبن والذرة قل مخزون الشتاء من الطعام ، ولكن الطاحونة عوضت عن كل شىء · لقد تم بنــاء نصــــفها تقريبــا الآن ·

وبعد الحصــــاد ، حلت فترة من الطقس الجــاف الصحو ، وعملت الحيوانات بجهد أكثر من أى وقت ، معتقدة أن انخراطها طوال اليوم فى نقل الحجارة ذهابا وايابا هو أمر يستحق الجهد ، ان كانت بذلك سترفع شبرا اضافيا فى الجدران · حتى بوكسر فغالبا ما كان

يأتى وحده فى الليل للعمل ساعة أو ساعتين على ضوء القمر ٠ وكانت الحيوانات تسير فى أوقات فراغهـــا وتطوف بمبنى الطاحونة غير المكتمل ، معجبة بمتانــة وعمودية جدرانه وتتساءل كيف كان بامكانها اقامة بناء جليل كهذا ٠ بنجـــامين العجوز وحده لـــم يتحمس للطاحونة رغم انه لم يكن من عادته أن يتفوه بما يتعدى الملاحظة الملغزة بأن الحمير تحيا طويلا ٠

وحل شهر نوفمبر ومعه رياح جنوبية غربية عارمة وكان لابد من ايقاف البناء نظرا لكثرة البلل الذى يفسد عملية خلط الأسمنت ٠ وأخيرا جاءت ليلة بلغت فيهـــا العاصفة حدا من العنف اهتزت معه مبانى المزرعة على أساساتها وطار بعض القرميد عن ســـطح الحظيرة ٠ وتيقظت الدجاجات وأخذت تزعق بصوت عال من الرعب لأنها حلمت جميعها فى وقت واحد بسماع صوت بندقية من بعيد ٠

وفى الصباح خرجت الحيوانات من حظائرها لتجد أن سارية العلم قد طارت من مكانها ، وأن شـــجرة

دردار فى طرف البستان قد اقتلعت لكأنها نبتة فجل ٠ وما أن لاحظت الحيوانات ذلك حتى انطلقت صـرخة بأسى من حناجرها جميعا ، فلقد وقع أمام أعينها منظر مروع ، فالطاحونة أصبحت حطاما ٠

فهرعت سويا الى مكانها ٠ حتى أن نابليون الذى لم يعتد السرعة فى مشيه ، فقد هرع أمامها جميعا ٠ أجل ، هاهى ثمرة جهادها تنهار فى مستوى أساساتها ٠ والحجارة التى قد عمئت على تكسيرها ونقلها بجهـد مضنى ، كانت مبعثرة فى أرجاء المكان ٠ ولم تستطع الحيوانات أن تتكلم فى البداية ، وأخذت تحدق بحزن فى الحجارة المتناثرة ٠ وأخـــذ نابليون يمشى ذهابا وايابا فى صمت ، وينفخ فى الأرض من حين لآخر ٠ وكان ذيله قد تصلب وأخذ يحركه بحدة من جانب الى آخر ، وهذه علامة فيه على نشاط ذهنى حاد ٠ ثم توقف فجأة كأنه عقد العزم على شيء ما ٠

وقال فى هدوء :

ـ أيها الرفاق ، هل تعلمون من المسئول عن هذا ؟

هل تعلمون العدو الذى حضر فى الليل وحطم طاحونتنا **انه سنوبول !**

وفجأة زأر بصوت كالرعد :

ـ **لقد فعل سنوبول** هذا بدافع من الحقد ، مظنة منه فى اعاقة مخططاتنا والانتقام لنفســه بسبب طرده المخزى ٠٠ لقد تسلل هذا الخائن الى هنا تحت ستار الليل وحطم عملنا الذى استغرق منا ســـنة تقريبا ٠ والآن ، أيها الرفاق ، ومن هذا المكان أعلن حكم الاعدام على **سنوبول** ٠ وأمنح وسام « **بطـــل الحيواتـــات من الدرجة الثانية** » ونصف مكيال من التفاح الى الحيوان الذى يأتى به للعدالة ٠ ومكيالا كاملا للذى يأتى بـــه حيا !

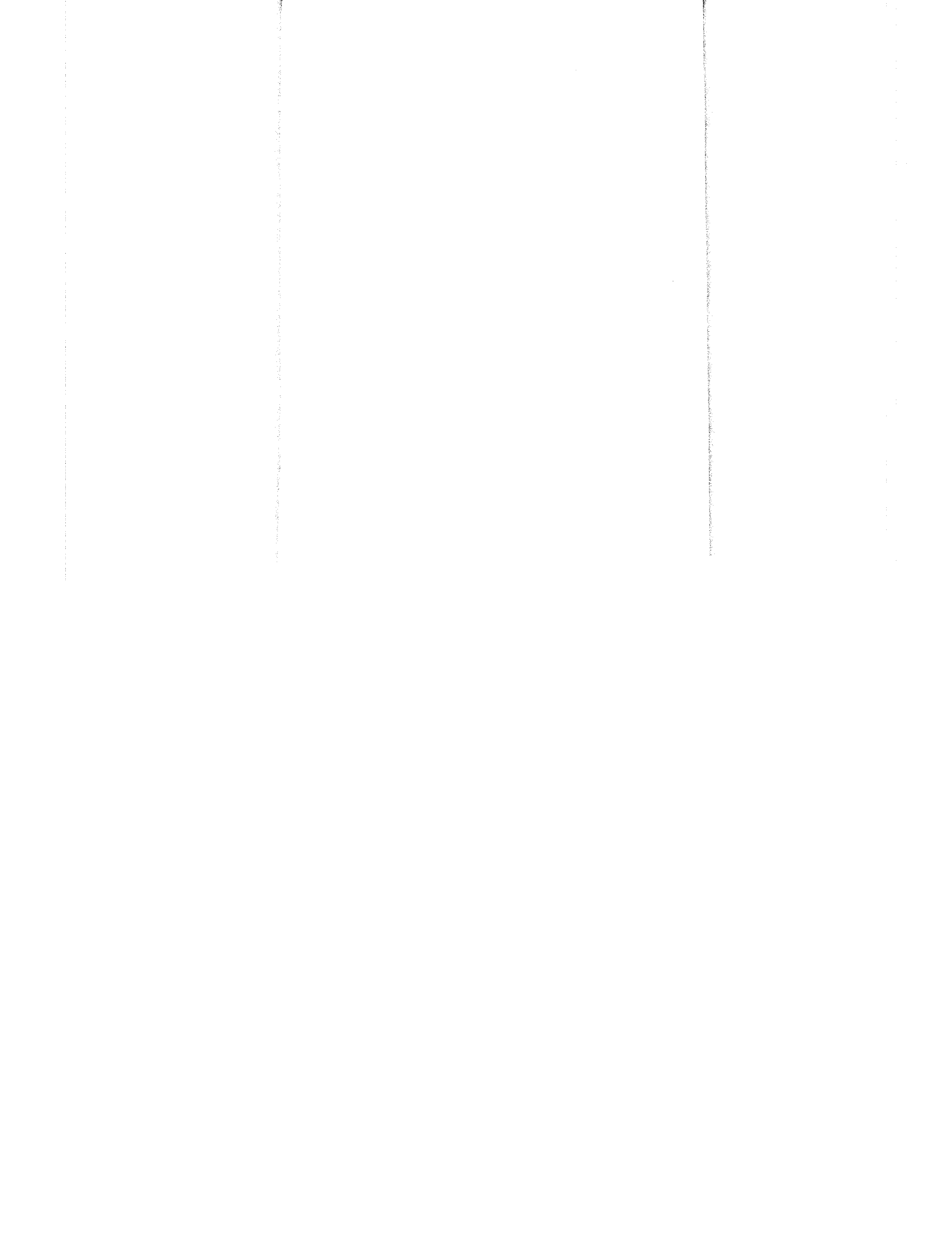
وأصيبت الحيوانات بصدمة بالغة حين علمت أن حتى **سنوبول** يمكن أن يكون مذنبا بمثل هذا الفعل ٠ وانطلقت صرخة سخط ، وراح كل واحد يفكر فى طريقة القبض على **سنوبول** اذا عاد ٠ وفى الحال تم اكتشاف آثار أقدام خنزير فى العشب على مقربة من الهضـــبة

ولم تستطيع اقتفاءها الا لمسافة أمتار قليلة ، لكن ظهر أنها تؤدى الى حفرة فى السياج · وأخذ **نابليون** يشـم الآثار بعمق ثم أعلن أنهـا تخص **سنوبول** · وقال أن **سنوبول** قد أتى بالتأكيد من صوب **مزرعة فوكسوود** ·

ثم صاح نابليون بعد أن تفحص آثار الاقدام قائلا ·

ـ لا داعى للتأخير أيها الرفاق ! لدينا عمل ينبغى انجازه · هذا الصباح نبدأ فى اعادة بناء الطاحونة · وسنتابع البناء طوال فصل الشتاء فى الجو الممطر أو فى الجو الصحو · وسنعلم هذا الخائن البائس أنه لا يستطيع أن يهدم عملنا بسهولة · تذكروا ، أيها الرفاق ، انه لن يكون هناك تغيير فى مخططـاتنا · وسـنقوم بتنفيذها حتى النهاية · والى الأمام ، أيها الرفـاق ! ولتحيا الطاحونة ! ولتحيا مزرعة الحيوان !!

الفصـــل السابع



كان الشتاء قارسا · وأعقب الطقس العاصف برد ثم ثلج ، وبعد ذلك جليد قاس لم ينكسر حتى شهر فبراير · واستمرت الحيوانات قدر ما تستطيع فى بناء الطاحونة ، وهى تعلم جيدا أن العالم الخارجى يراقبها وأن بنى البشر الحاسدين سيبتهجون وينتصرون اذا لم تنته الطاحونة فى الميعاد ·

ونكاية وحقدا ، تظاهر بنو البشر بعدم التصديق بأن سنوبول هو الذى دمر الطاحونة ، وقالوا أنها تداعت لأن جدرانها كانت رقيقة للغاية · أما الحيوانات فكانت تعلم أن ذلك غير صحيح · الا أنه تقرر بناء الجدران بسمك ثلاثة أقدام فى هذه المرة بدلا من ثمانى عشرة بوصة ، كما كان فى المرة السابقة · وهذا يعنى جمع كميات أكثر بكثير من الحجارة · ولمدة طويلة ظل المحجر مليئا بركام الثلج ولم يكن بالامكان فعل أى

شىء ، وتم انجـــاز بعض التقدم فى الطقس الجليدى الجاف الذى تلى ذلك ، لكن العمل كان قاسيا ، ولـــم تشعر الحيوانات بالأمل ازاءها كالسابق · وكانت دائما تشعر بالبرد وبالجوع أيضا · أما **بوكسر وكلوفر** فلم يفقدا الأمل · وألقى **سكويلر** خطبا ممتازة عن متعـــة الخدمة واحترام العمل ، لكن الحيوانات وجدت مزيدا من الاثارة فى قوة **بوكسر** وفى صرخته التى لاتخيب : « **سأعمل بجهد أكبر !** » ·

وفى شهر يناير حدث نقص فى الطعام · وتم انقاص حصة الذرة بشكل مهول ، وأعلن أنه سيعوض عنهـا بحصة أضافية من البطاطس · ثم اكتشفت الحيوانات أن القسم الأكبر من محصول البطاطس قد تجمد بسبب عدم تغطيته جيدا · وأصبحت حبات البطاطس هشـة عديمة اللون ، ولم يعد سوى القليل منها صالحا للأكل · ولعدة أيام متوالية لم تجد الحيوانات طعاما سوى التبن وبدا شبح المجاعة أمامها ·

كان لابد من اخفاء هذه الحقيقة عن العالم الخارجى

وتشجع البشر بدمار الطاحونة ، واصبحوا يختلقون أكاذيب جديدة عن مزرعة الحيوان ·· وأشيع ثانية أن الحيوانات كانت تموت بسبب المجاعة والمرض ، وانها أصبحت فى صراع مستمر فيما بينها ، وأنها عـادت الى أكل لحم بعضها البعض والى قتل الصغار · وكان نابليون يدرك جيدا النتائج السيئة التى قد تنشأ فيمـا لو عرفت الحقائق الفعلية للوضع الغذائـى ، فقـرر استغلال مستر ويمبر لترويج انطباع مغـاير · وحتى الآن لم يكن هناك اتصال بين الحيوانات ومستر ويمبر خلال زياراته الأسبوعية · أمـا الآن ، فقد صـدرت التعليمات لمجموعة مختارة من الحيوانات ، معظمها من الاغنام ، لابداء ملاحظات عرضية على مسمع منـه مفادها أن حصص الطعام قد زيدت · وبالاضافة لهذا ، أمر نابليون بملء صناديق الغلال شبه الخـاوية فى المخزن بالرمل حتى حافتها ، وتغطى بعد ذلك بما تبقى من الغلال والذرة · وتم تمشية ويمبر فى أرجاء المخزن وسمح له أن يلقى نظرة على صناديق الغلال · وتم

خداعه ، واستمر فى اخبار العالم الخارجى أنه لايوجد نقص فى الطعام لدى مزرعة الحيوان ٠

لكن مع اقتراب نهاية شهر يناير أصبح واضحا أن من الضروى تدبير المزيد من الحبوب من أى مكان ٠ وفى هذه الأيام نادرا ما كان نابليون يظهر علنا ، لكنه كان يقضى كل وقته فى قصر المزرعة ، الذى كان يحرس كل باب منه كلاب شرسة ٠٠

وحين ظهر ، تم ذلك على نحو احتفالى تحيط بـه ستة كلاب تكشر عن أنيابها اذا أقترب أحد ٠ وكثيرا ما كان لايظهر حتى فى صباح الآحد ، انما كان يصــدر أوامره عبر واحد من الخنازير ، وعادة كان سكويلر هو الذى يقوم بذلك ٠

وفى صباح أحد أيام الاحد أعلن سكويلر أن على الدجاج الذى بدأ بوضع البيض من جديد أن يقوم بتسليم هذا البيض ٠ فلقد قبل نابليون بعقد اتفاق عن طريــق ويمبر لتوريد أربعمائة بيضة فى الأسبوع ٠ ويوجــه ثمنها لشراء كمية كافية من الحبوب والطحين للحفاظ

على استمرارية المزرعة حتى الصيف حين تكون الظروف أسهل ٠

وحين سمعت الدجاجات ذلك أطلقت صرخة عالية مريعة ٠ فقد حذرت من قبل وقيل لها أن مثـــل هذه التضحية قد تكون ضرورية ، لكنها لم تصدق أن ذلك سيحدث حقا ٠٠ وكانت على وشك الاســتعداد لرقود الربيع واحتضان البيض للتفقيس ، فكان احتجاجها أن أخذ البيض فى مثل هذا الوقت يعتبر جريمة ٠ وللمرة الأولى منذ طرد **جونز** كان هناك مايشبه العصـــيان ٠ وتزعمت ثلاث دجاجات سوداء باقى الدجاج ، وقامت بجهد حازم لتعطيل رغبات نابليون ٠ وكانت طريقتهـــا التى انتهجتها هى أن تطير الى الأسطح العالية وتضع البيض هناك ، الذى أخذ يتساقط ويتهشم على الارض ٠

وتصرف **نابليون** بسرعة وبرعونة ٠ اذ أمر فورا بايقاف حصص الدجاج ، وحكم بالاعدام على كل حيوان يقدم ولو حبة ذرة لدجاجة ٠٠ وأشرفت الكلاب على تنفيذ هذه الأوامر ٠ وقاوم الدجاج لمدة خمسة أيام ،

ثم استسلم وعاد الى اماكنه فى الاقفاص · واثناء ذلك تسبب هذا فى وفاة تسع دجاجات · ودفنت جثثها فى البستان ، وأعلن انها قد لقيت حتفها بسبب مرض لحق بها · ولم يسمع ويمبر شيئا عن هذا الموضوع ، أمـا البيض فكان يسلم فى موعده ، وكانت تقوم بنقله سيارة بقالة تأتى مرة فى الأسبوع من أجل ذلك ·

وطوال هذه المدة لم يلمح أحد **سنوبول** · وقـد أشيع أنه كان مختبئا فى احدى المزارع القريبة ، امـا فى **فوكسوود أو بينشفيلد** · وأصبحت علاقة **نابليون** مع المزارعين الآخرين أفضل مما كانت عليه سلفا·وتصادف وجود كومة من الخشب فى الفناء تم تكديسها ، منذ عشر سنين ، بعد اخلاء أيكة صغيرة من خشب الزان · وكان الموسم مناسبا لها ، فنصح ويمبر نابليون ببيعها · وكان كل من **فريدريك وبلكينجتون** متلهفين على شـــرائها · وكان **نابليون** مترددا بين الاثنين ولم يســتطع اتخاذ قراره ·

ولوحظ أنه كلما بدا أنه على وشك الوصول لاتفاق

مع فريدريك ، كان يعلن أن **سنوبول** مختبىء عنده فى **فوكسوود** ، وعندما كان يميل نحو**بلكينجتون** ، فكان يقال أن **سنوبول** مختبىء فى **بينشفيلد** ٠

وفجأة فى أوائل فصل الربيع تم اكتشاف أمر مزعج لقد كان **سنوبول** يتردد على المزرعة ليلا ! فأنزعجت الحيوانات لدرجة أنها لم تستطع النوم فى حظائرها ٠ وقيل أنه كان يأتى كل ليلة تحت جنح الظلام ويقوم بشتى أنواع الأذى ٠ فكان يسرق الذرة ، ويقلب دلو الحليب ، ويكسر البيض ، وينزع البذور المزروعة ، ويقضم لحاء أشجار الفاكهة ٠ وكان عادة ما ينسب كل خطأ **لسنوبول** فلو كسرت نافذة أو سدت بالوعة ، كان ينبرى أحدهم قائلا بكل تأكيد ان **سنوبول** قد جاء فى الليل وفعل ذلك ٠ وحين فقد مفتاح المخزن ، كانت المزرعة كلها مقتنعة بأن **سنوبول** قد رماه فى البئر ٠ والغريب فى الأمر انها استمرت على اقتناعها هذا حتى بعد العثور على المفتاح المفقود تحت كيس القمح ٠ وأعلنت الابقار بالاجماع أن سنوبول زحف ليلا الى مرابطها وقام بحلبها أثناء

نومها · **والفئران التى** كانت فى غاية الازعاج خلال ذلك الشتاء ، **قيل** أنها متحالفة مع **سنوبول** ·

وأعلن **نابليون** بوجوب اجراء تحقيق كامل حــول نشاطات **سنوبول** · وانطلق برفقة كلابه وقام بجولـــة **تفتيشية دقيقة** لمبانى المزرعة ، بينما كانت الحيوانات **الأخرى** تسير على مبعدة منه احتراما له ·

فكان نابليون **يتوقف** عند كل بضع خطوات ويشم **الأرض** بحثا عن آثار أقدام **سنوبول** ، حيث قال أنـــه **يمكنه اكتشافه** عن طريق الرائحة · فراح يشم كل زاوية فى الحظيرة ، وفى سقيفة الأبقار ، وفى بيوت الدجاج ، وفى حديقة الخضراوات،وعثر على آثار **سنوبول** فى لكل **مكان** · كان **يضع** أنفه على الأرض ويطلق بضع زفرات عميقة ، **ويعلن بصوت مخيف** :

– **سنوبول** ! **لقد** كان هنا ! انى أستطيع شم رائحته بوضوح !

وحين كان **يذكر** اسم « **سنوبول** » كانت الكـــلاب **جميعها** تطلق عواء مخيفا يجمد الدم وتكشر عن أنيابها

كانت الحيوانات فى هلع تام ، وبدا لها كأن سنوبول أصبح نوعا من التأثير الخفى ، يســـود الهواء من حولها ، ويهددها بكافة أنواع الاخطار . وفى المساء دعاها **سكويلر** ، وقال لها ، وتعبير القلق على وجهه ، أن لديه أنباء خطيرة .

وصاح وهو يقفز بعصبية :

ـ أيها الرفاق ! لقد تم اكتشاف أمر رهيب . لقد باع **سنوبول** نفسه **لفريدريك** صاحب **مزرعة بينشفيلد** ، الذى يتآمر للهجوم علينا والاستيلاء على مزرعتنا ! **وسنوبول** سيكون دليله ومرشده عند بدء الهجوم ! لكن هناك ماهو أسوأ من ذلك . لقد كنا نعتقد أن تمـــرد **سنوبول** سببه الغرور والطموح ، لكننا كنا على خطأ ، أيها الرفاق أتعلمون ما هو السبب الحقيقى ؟ لقد كان **سنوبول** متحالفا مع جونز منذ البداية ! وكان عميلـــه السرى طوال الوقت . لقد ثبت ذلك من الوثائق التى تركها خلفه ، والتى اكتشفناها مؤخرا فقط . وحسب تصورى ، فهذا يفسر لنا كثيرا من الأمور ، أيها الرفاق

ألم نر بأنفسنا كيف حاول ، ولحسن الحظ دون نجاح ، التسبب فى هزيمتنا وتدميرنا فى **معركة حظيرة الأبقار** ؟

أصيبت الحيوانات بحالة من الذهول ٠ ان هذا الشر يفوق هدم **سنوبول** للطاحونة ٠ ولكن مضت بضع دقائق قبل ان تستوعب الأمر ٠ وتذكرت جميعا ، أو اعتقدت أنها تذكرت ، كيف شاهدت **سنوبول** يتقدمها فى الهجوم أثناء **معركة حظيرة الأبقار** ، وكيف أخذ يحثها ويشجعها عند كل التفاتة ، وكيف أنه لم يتوقف للحظـــة ، حتى عندما أصابت رصاصات بندقية **جونز** المنطلقة ظهـره وأخذت جروحه تنزف ٠ وتعذر عليها فى بداية الأمر استيعاب العلاقة بين ذلك وكونه من أنصار جونز ٠ حتى أن بوكسر الذى نادرا ماكان يستفســـر عن شـــىء ، استغرب الأمر ٠ واستلقى واضعا حافريه الأماميتيـن تحته ، ثم أغلق عينيه واستطاع بجهـــد بالغ ترتيب أفكاره ٠

فقال :

– لا أصدق ذلك ، لقد حارب **سنوبول** بشجاعة فى

معركة **حظيرة الأبقار** · لقد شاهدته بنفسى · ألم نقلده وسام **بطل الحيوانات من الدرجة الأولى** ، فى الحال بعد ذلك ؟

ـ تلك كانت غلطتنا ، أيها الرفيق ! لأننا نعلم الآن، وكل ذلك مدون فى الوثائق السرية التى عثرنا عليها ، أنه كان فى الواقع يحاول سحبنا نحو حتفنا ·

فقال بوكسر :

ـ لكنه أصيب وجرح ، ورأيناه جميعا وهو يركض ودمه ينزف ·

فصاح سكويلر قائلا :

ـ لقد كان ذلك جزءا من الترتيب ! فرصاصة **جونز** مسته مسا عابرا رفيقا فقط · بامكانى أن أريك هذا فى كتاباته ، ان كنت تستطيع قراءتها · كانت خطة **ستوبول** اعطاء اشارة الهرب وترك الميدان للعدو فى اللحظة الحاسمة · وكان على وشك النجاح ، بل أقول أيها الرفاق ، انه كان سينجح لولا **قائدنا البطل ، الرفيق**

نابليون . الا تذكرون أنه في نفس اللحظة التى دخل فيها **جونز** ورجاله الفناء ، كيف استدار **سنوبول** فجأة وولى هاربا ، ولحق به كثير من الحيوانات ؟ .. الا تذكرون ، كذلك ، أنه عند انتشار الفزع والجميع فى ضياع ، كيف قفز **الرفيق نابليون** الى الامام وهو يصرخ: « الموت للبشرية » ، وغرز أسنانه فى ساق **جونز** ؟ بالتأكيد تذكرون ذلك ، أيها الرفاق !

قال **سويلر** ذلك وهو يركض من جانب لجانب ..

وبعد أن وصف **سويلر** المشهد بهذا التصوير الدقيق تبين للحيوانات أنها تذكرت الحادث فعلا . على أية حال لقد تذكرت أن **سنوبول** قد انطلق للهرب فى اللحظة الحاسمة من المعركة . لكن **بوكسر** ظل قلقا بعض الشىء **وقال اخيرا :**

– لا أصدق أن **سنوبول** كان خائنا فى البداية لكن مافعله بعد ذلك يختلف . لكنى واثق أنه فى **معركة حظيرة الابقار** كان صديقا طيبا .

واعلن سكويلر ، وهو يتحدث ببطء وبحزم :

ـ لقد صرح **قائدنا ، الرفيق نابليون** ، بشكل مطلق وصريح ‥ بشكل **مطلق** وصريح ، أيها الرفيق ، أن **سنوبول** كان عميلا **لجونز** منذ البداية ‥ أجل ، وقبل أن يتبادر الى ذهن أحد التفكير بالتمرد ٠

فقال بوكسر :

ـ آه ، **هذا** أمر مختلف ! فاذا كان **الرفيق نابليون** يقول هذا ، فلابد أنه على حق ٠

فصاح **سكويلر** ، الذى لوحظ أنه كان يرمى **بوكسر** بنظرة قميئة للغاية من عينيه الصـــغيرتين اللامعتين ، **وقال :**

ـ تلك هى الروح الحقة ، أيها الرفيق !

واستدار يريد الذهاب ، **ثم توقف وأضاف بتشدد :**

ـ انى أحذر كل حيوان فى هذه المزرعة أن يأخذ حذره ويحتاط تماما ٠ فلدينا ما يدعو للاعتقـــاد بأن بعض عملاء **سنوبول** السريين مندسون بيننا فى هذه اللحظة !

وبعد أربعة أيام ، وفى وقت متأخر من النهار ، أمر **نابليون** الحيوانات للاجتماع فى الساحة ·· وحين اجتمعوا جميعهم ، انبرى **نابليون** من قصر المزرعة ، واضعا ميداليتيه (اذ منح نفسه مؤخرا ميدالية « بطل الحيوانات ، من الدرجة الأولى » ، و« بطل الحيوانات من الدرجة الثانية » ، ومعه كلابه التسعة الضخمة ، تطفر مرحا من حوله وهى تطلق زمجرة كانت ترتعش لها أبدان الحيوانات كلها · فجبنت جميعها صامتة فى أماكنها ، وكأنها تعلم مقدما بأن شيئا مريعا على وشك الحدوث ·

وقف **نابليون** فى صرامة يستعرض جمهوره ، ثم همهم بنشيج مرتفع · وفى الحال قفزت الكلاب الى الامام ، وقبضت على اربعة خنازير من آذانها وسحبتها وهى تصرخ من الألم والرعب ، الى قدمى **نابليون** ·

كانت آذان الخنازير تنزف دما ، لقد تذوقت الكلاب طعم الدم ، وظهر عليها لبضع دقائق أنها على وشك الجنون · ولدهشة الجميع ، انطلق ثلاثة منها على

بوكسر · ورآها **بوكسر** مقبلة عليه فرفع حافره الكبير وأمسك بكلب فى الهواء ، وغرسه فى الأرض · وزعق الكلب مسترحما وفر الآخران بسرعة · ونظر **بوكسر** الى **نابليون** ليعرف أن كان عليه أن يسحق الكلب حتى الموت أم يدعه يذهب · وظهر التغيير على ملامح **نابليون** وأمر **بوكسر** بحدة ، أن يترك الكلب يذهب ، فرفع **بوكسر** حافره ، وانسل الكلب مبتعدا وهو يعوى والكدمات تملأ جسمه ·

هدأ الاضطراب حاليا ، وراحت الخنازير تنتظر وهى ترتعش وملامح الذنب واضحة جلية على وجوهها· ودعاها **نابليون** للاعتراف بجرائمها · انها نفس الخنازير التى احتجت حين الغى **نابليون** اجتماعات يوم الأحد · وبدون مزيد من الحث والتعذيب ، اعترفت بأنها كانت على اتصال سرى **بسنوبول** منذ طرده ، وانها اشتركت معه فى تحطيم الطاحونة ، وانها اتفقت معه على تسليم **مزرعة الحيوان الى مستر فريدريك** · واضافت أن **سنوبول** صرح لها سرا بأنه كان عميل **جونز** السرى لعدة سنوات · وعندما انتهت من اعترافها

مزقت الكلاب أعناقها فى الحال ، وتساءل **نابليون** بصوت مرعب ان كان هناك حيوان آخر لديه أى شىء ليعترف به .

والآن تقدمت الدجاجات الثلاث اللواتى تزعمن محاولة العصيان بسبب البيض ، وصرحن أن **سنوبول** قد ظهر لهن فى الحلم وحرضهن على عدم اطاعة أوامر **نابليون** . فجرى ذبحهن ، كذلك .

ثم تقدمت أوزة واعترفت بأنها أخذت سرا ستة أكواز ذرة خلال حصاد السنة الماضية وأكلتها ليلا .. واعترفت شاة بأنها بالت فى بركة الشرب ، وقالت أن **سنوبول** هو الذى حرضها على ذلك .. واعترف خروفان بأنهما قتلا كبشا مسنا كان من اتباع **نابليون** المخلصين ، بمطاردته حول نار مشتعلة ، وهو يعانى من السعال . فذبحت جميعا على الفور . وهكذا توالت قصة الاعترافات والاعدام ، حتى علت كومة من الجثث عند قدمى **نابليون** وتشبع الهواء برائحة الدم ، وهو ما لم يكن معروفا منذ طرد **جونز** .

وعندما انتهى الأمر ، زحفت الحيوانات بعيدا ، فيما عدا الخنازير والكــلاب · كانت بائســة ترتعد فرائصها · ولم تعرف أى الأمرين كان أكثر فظاعة ·· خيانة الحيوانات ، التى تحالفت مع **سنوبول** ، أم العقوبة القاسية التى قد شهدتها ؟ ·· فى الأيام الماضية كانت غالبا ما ترى مشاهد مريعة مماثلة لاراقة الدماء ، لكنها كانت أقل سوءا مما يحدث الآن ·· !

فمنذ أن غادر **جونز** المزرعة وحتى اليوم ، لــم يقتل حيوان حيوانا آخر ·· وشقت الحيوانات طريقها الى الهضبة الصغيرة حيث الطاحونة التى لم تكتمل ، واستلقت جميعا فى وقت واحد وكأنها تتطلع للدفء ·· **كلوفر** ، **وموريل** ، **وبنجامين** ، والأبقار ، والخــراف ، وسرب كامل من الأوز والدجاج ·· جميعا بالفعل ماعدا القطة التى اختفت فجأة قبل أن يأمر **نابليون** الحيوانات بالاجتماع · ولم يتحدث أحــد لبعض الوقت · وكان بوكسر هو الوحيد الذى ظل واقفا · وأخذ يمشى ذهابا وايابا متململا ويهف بذيله الأسود الطويل على جانبيه مطلقا صهيلا واهنا يبث فيه دهشته ·

وقال أخيرا :

– لا أستطيع فهم الأمر ٠٠ لايمكن أن أصدق أن مثل هذه الأمور قد تحدث فى مزرعتنا ٠ لابد أنها بسبب خطأ فينا ٠ والحل ، كما أراه ، هو أن نعمل بجهد أكبر ٠ ومن الآن فصاعدا ، سأستيقظ ساعة أبكر كل صباح ٠

وبدأ يخب فى تثاقل متجها نحو المحجر ٠ وحين بلغ المكان ، جمع حملين من الحجارة وجرهما على التوالى نحو الطاحونة قبل أن يهجع ليلا ٠

تجمعت الحيوانات حول **كلوفر** ، بدون كلام ٠ لقد اتاحت لها الهضبة الصغيرة ، حيث كانت تستلقى ، مشهدا عريضا عبر الريف ٠ وكانت معظم أنحاء **مزرعة الحيوان** على مرأى منها ٠٠ المرعى الطويل الممتد حتى الطريق الرئيسى ، حقل البرسيم ، والاريكة المكتظة بالشجيرات ، وبركة الشرب ، والحقول المحروثة حيث سيقان القمح الصغيرة الكثيفة الخضراء ، وأسطح مبانى المزرعة الحمراء مع الدخان الملتوى الصاعد من المداخن ٠ لقد كان يوما ربيعيا صحوا ٠ وكانت الأعشاب

الكثيفة تذوب فى ذهب أشعة الشمس الغاربة · لم يسبق للمزرعة - وقد تذكرت بشىء من الدهشـــة أنها كانت مزرعتها ، فكل شبر منها ملك لها - أن بدت للحيوانات كمكان بمثل هذه الروعة ! ·

وبينما كانت **كلوفر** تنظر اسفل التل امتلأت مقلتيها بالدموع · ولو تسنى لها التصريح بأفكارها ، لقالت أن هذا ليس ماكانت تهدف اليه عندما بدأت العمل ، منذ سنوات ، للقضاء على بنى البشر · فمشاهد الرعـــب والذبح هذه لم تكن فى الحسبان فى تلك الليلة عندمـا حرضها **ميجور العجوز** على **الثورة** · ولو تمثلت لهـا هى صورة عن المستقبل ، لكانت صورة مجتمـــع من الحيوانات يخلو من الجوع وضرب السياط ، والجميع سواء ، وكل يعمل قدر طاقته ، فالقوى يحمى الضعيف ، كما قد حمت هى فراخ البط الصغيرة التائهة بساقها الامامية ، ليلة خطاب **ميجور** · وبدلا من هذا - ولـم تدر لماذا - فقد جاءت الى وقت لا يجرؤ فيه أحد أن يبوح بما يجول فى خاطره ، بينما الكلاب الشرسة المسعورة

تحوم فى كل مكان ، وبينما باتت الحيوانات تشـــاهد رفاقها يمزقون اربا بعد الاعتراف بجرائم مذهلة · لـم تكن لديها فكرة عن العصيان أو التمرد · وكانت تعلم أنها ، حتى فى ظل ما كانت عليه الأمور ، فهى فى وضع افضل بكثير مما كانت عليه أيام جونز ، وأنها قبل كل شىءعليها القيام بكل شىء يحول دون عودة البشر ·

ومهما يحدث فستبقى على اخلاصها ، وتعمل بجد واجتهاد ، وتنفذ الأوامر المعطاة اليها ، وتقبل زعامة نابليون · ومع ذلك ، فلم يكـــن هذا مـــا كانت هـــى والحيوانات الأخرى تأمله أو تعمل من أجله · ولم يكن من أجل هذا أن شيدت الطاحونة وواجهت الرصاص من بندقية جونز · كانت هذه هى أفكارها ، برغم أنهـــا تنقصها الكلمات لتعبر عنها ·

وأخيرا ، مع شعورها بأن فى هذا بديلا الى حد ما عن الكلمات ، التى عجزت عن العثور عليهـــا ، بدأت تنشد :

- « وحوش انجلترا » ·

واخذت الحيوانات الجالسة من حولها تصاحبها فى الغناء ، فرددتها ثلاث مرات ، فى نغمة حلوة ، ولكن ببطء وأسى ، بطريقة لم تنشد بها من قبل ٠

وما أن انتهت من انشادها ثالث مرة حتى وصل **سكويلر** يرافقه كلبان ، وكأن لديه أمرا هاما يريد أن يقوله ٠ واعلن انه بقرار خاص من **الرفيق نابليون** ، قد ألغيت أغنية « **وحوش انجلترا** » ومن الآن فصاعدا أصبح غناؤها محرما ٠

فاندهشت الحيوانات ، **وصرخت موريل** :

ــ لماذا ؟

فأجاب سكويلر بصرامة :

ــ لم تعد لنا حاجة بها ٠ كانت « **وحوش انجلترا** » أغنية العصيان ٠ والعصيان تم انجازه الآن ٠ فاعدام الخونة بعد ظهر اليوم كان الفصل الختامى ٠ وقد لحقت الهزيمة بالعدو داخليا وخارجيا ٠ ففى أغنية « **وحوش انجلترا** » عبرنا عن تشوقنا لمجتمع أفضل فى

أيام مقبلة · ولكن هذا المجتمع المطلوب قد تأسس والآن من الواضح أن هذه الأغنية لم يعد لها أى هدف ·

ورغم مشاعر الخوف ، فقد كان من الممكن لبعض الحيوانات أن تحتج لكن الخراف قامت فى هذه اللحظة بترديد « الخير فى **الأقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين** » التى استغرقت بضع دقائق ، ووضعت حدا للنقاش ·

وهكذا ، لم تعد أغنية « **وحوش انجلترا** » تسمع بعد ذلك · وبدلا منها نظم الشاعر **مينيموس** أغنية أخرى تبدأ هكذا :

مزرعة الحيوان ، مزرعة الحيوان ··

لن يصيبك أذى أبدا عن طريقى ! ··

وأصبحت هذه تغنى كل صباح يوم أحد ، بعد رفع العلم · لكن الى حد ما لم تكن كلماتها ولا لحنها عند الحيوانات فى مستوى أغنية « **وحوش انجلترا** » ·· !

الفصـــل الثامن

بعد أيام قليلة ، حينما زال الخوف الناجم عن حالات الاعدام ، تذكرت بعض الحيوانات - أو ظنت أنهـــا تذكرت - أن الوصية السادسة تنص : « **يحظــــر على الحيوان قتل أى حيوان آخر** » • ورغم أن أحدا لـــم يعبأ بذكر الأمر على مسمع الخنازير أو الكلاب ، فقد عم شعور بأن عمليات القتل التى حدثت لا تتمشى مع هذه الوصية • وطلبت **كلوفر** من **بنجامين** أن يقرأ لهــا **الوصية السادسة** ، فقال كعادته أنه يرفض التدخل فى مثل هذه الامور ، فجاءت **بموريل** ، وقرأت **موريل** لهــا الوصية : « **يحظر على الحيوان قتل أى حيوان آخر ، دون سبب** » يبدو بطريقة ما أن الكلمتين الآخيرتين قد انزلقتا من ذاكرة الحيوانات • ولكنهـــا رأت الآن أن **الوصية لم تخرق** ، اذ من الواضح أنه يوجد سبب وجيه لازهاق أرواح الخونة الذين قد تحالفوا مع **سنوبول** •

وطوال تلك السنة عملت الحيوانات بجهد أكبر حتى من السنة الماضية · فقامت باعـادة بناء الطـاحونة بجدران لها ضعف سمك الجدران السابقة والانتهاء منها فى الوقت المحدد ، هذا بالاضافة الى عمـل المزرعـة المعتاد ، وكان جهدا فائقا · وحلت فترات بدا للحيوانات فيها أنها تعمل ساعات اطول ، دون الحصول على طعام أفضل مما كانت تحصل عليه أيام جونز · وكان سكويلر صباح كل يوم أحد يقرأ لها من ورقة طويلة يحملهـا بحافره ، كشوفا من الأرقام تثبت أن انتاج كل صنف من الطعام قد زاد بنسبة ٢٠٠ بالمائة ، أو ٣٠٠ بالمائة ، أو ٥٠٠ بالمائة حسب الحالة · ولم تجد الحيوانات سببا لعدم تصديقه ، خاصة وأنها لم تعد تذكر بوضوح حال الأمور قبل الثورة · ومع ذلك ، فكانت تأتى أيام تتمنى الحصول على أرقام أقل وطعام أكثر ·

وأصبحت الأوامر جميعها تصدر عن طريق سكويلر أو أحد الخنازير الأخرى · ولم يعد نابليون يظهر علنا كما كان يفعل فى السابق مرة فى الأسبوع على الأقل ·

وحين كان يظهر فعلا - لم يكن تحيط به حاشيته من الكلاب وحسب ، بل ايضا ، ديك أسود يمشى أمامه قائما بدون عازف النفير ، ويصيح عاليا « كوكا ·· دودل ·· دوو » قبل أن يشرع **نابليون** فى الحديث · وقيل انه حتى فى قصر المزرعة ، كان **نابليون** يعيش فى جناح مستقل عن الآخرين · وكان يتناول طعامه وحده مع كلبين لحراسته ، ويأكل دائمـــا مأكولات خاصــة موجودة فى الخزانة الزجاجية فى حجرة الاستقبال · واعلن ايضا ، أن البندقية ستطلق لكل عام فى **عيد ميلاد نابليون** ، كما فى المناسبتين الآخريين ·

لم يعد يذكر **نابليون** ببساطة باسمه « **نابليون** » · بل أصبح يذكر بطريقة رسمية ، مثل : **قائدنا ، الرفيق نابليون** » ، وشاعت الخنازير أن تبتدع له ألقابا ، مثل : **والد جميع الحيوانات ، مرعب البشر ، حامى قطيـــع الخراف ، صديق البط** ، وما شابه ذلك ·· وكان **سكويلر** فى خطبه ، يتحدث والدموع تتساقط على خديه ، عن **حكمة نابليون ، وطيبة قلبه ، والحب العميق** الذى يكنه

لجميع الحيوانات فى كل مكان ، حتى لتلك الحيوانات التعيسة التى مازالت تعيش فى جهل وعبودية فى المزارع الأخرى . ثم درجت العادة أن يمنح لنابليون شرف كل انجاز ناجح وكل ضربة حظ موفقة .

وكثيرا ما تسمع احدى الدجاجات وهى تقول لغيرها :

– تحت رعاية قائدنا ، الرفيق نابليون ، وضعت خمس بيضات فى ستة أيام !

أو تسمع هتاف بقرتين مستمتعتين بالشرب من البركة :

– ما أحلى طعم هذا الماء ! شكرا لقيادة الرفيق نابليون !

أما الشعور العام فى المزرعة فقد عبرت عنه بصدق قصيدة بعنوان « الرفيق نابليون » ، التى نظمها مينيموس ، وفيما يلى نصها :

صديق اليتامى !

وفيض الهناء !

يامنعم القوت ! كم تبهر روحى ···

حين انظر اليك ··

وارى الوداعة فى عينيك ··

كالشمس فى السماء ··

ايها الرفيق نابليون !

انت واهب كل ··

ماتحبه كائناتك !

طعام مشبع مرتين فى اليوم ··

والقش النظيف للنوم ··

كل الوحوش كبيرة أم صغيرة ،

تنام بسلام فى حظائرها ··

وانت ترعى الجميع ·

ايها الرفيق نابليون !

لو كان لدى خنزير رضيع ،

فقبل أن ينمو ويكبر

فى حجم الزجاجة أو مرقاقة العجين ،

فلابد أن يتعلم

ليكون مخلصا وصادقا لك ٠٠

أجل ، صرخته الأولى لابد أن تكون

ايها الرفيق نابليون !

وافق **نابليون** على هذه القصيدة ، وأوعز بكتابتها على جدار حظيرة الحيوان الكبيرة فى الطرف المقابـــل **للوصايا السبع** ٠ وتوجت القصـــــيدة بصورة ضخمة **لنابليون** ، رسمها **سكويلر** بالدهان الأبيض ٠

فى هذه الأثناء ، انشغل **نابليون** فى مفاوضـــــات معقدة ، عبر وكالة **ويمبر** ، مع **فريدريك وبلكينجتون** ٠

فكومة الأخشاب لم يتم بيعها بعد . وكان **فريدريك** أكثر الاثنين تلهفا لشرائها ، لكنه لم يقدم سعرا مناسبا .

وفى نفس الوقت ، تجددت شائعات من جديد أن **فريدريك** ورجاله يتآمرون لشن هجـوم على **مزرعـة الحيوان** ، وتحطيم الطاحونة ، التى أشعل بناؤها غيرة ضارية عنده . وكان معروفا أن **سنوبول** مازال هاربا متواريا فى **مزرعة بينشفيلد** .

فى منتصف فصل الصيف ، ارتعبـت الحيوانات عندما بلغها أن ثلاث دجاجات قد تقدمت واعترفت أنها اشتركت بدافع من **سنوبول** فى مؤامرة لاغتيال **نابليون** واعدمت فى الحـــال . واتخذت تدابير وقائية جديدة لحماية **نابليون** . فقامت اربعة كلاب بحراسة فراشـه فى الليل ، واحد عند كل ركن ، وانيطت بخنزير صغير يسمى **بينكى** مهمة تذوق طعامه قبل ان يتناوله ، خشية أن يكون مسمما .

واعلن فى الوقت نفسه تقريبا أن **نابليون** قد رتب لبيع كومة الخشب **لستر بلكينجتون** . وأنه سيدخل فى

اتفاق دائم لتبادل بعض المنتجات بين **مزرعة الحيوان** و**مزرعة فوكسوود** · واصبحت العلاقات الآن بين **نابليون** و**بلكينجتون** ودية فى معظمها ، رغم أنها كانت كانت تتم من خلال **ويمبر** · ولم تكن الحيوانات تثق فى **بلكينجتون** كواحد من البشر ، ولكنها كانت تفضله على **فريدريك** ، الذى كانت تخافه وتكرهه · ومع مرور أيام الصيف الثقيلة ، وقرب اكتمال بناء الطاحونة ، قويت الشائعات عن هجوم خائن قريب · وقيل أن فريدريك كان ينوى احضار عشرين رجلا مسلحين بالبنادق ، وأنه قد قام برشوة القضاة والشرطة حتى اذا ما استطاع الحصول على صكوك ملكية **مزرعة الحيوان** فلن يوجهوا اليه أية اسئلة ·

علاوة على ذلك ، فقد تسربت قصص مرعبة من **بينشفيلد** عن الممارسات الفظيعة التى كان يرتكبها **فريدريك** فى حق حيواناته · فلقد جلد جوادا حتى الموت ، وأجاع ابقاره ، وقتل كلبا برميه حيا فى الفرن ، وكان يسلى نفسه فى المساء بعراك الديوك بعد أن يعلق

فى مخالبها امواس الحلاقة · وكانت دماء الحيوانات تغلى غضبا عند سماعها لهذه الأمور التى ترتكب مع رفاقها ، واحيانا تصرخ متذمرة ليسمح لها بالذهاب على نحو جماعى لتهجم على **مزرعة بينشفيلد** ، وطرد البشر، وتحرير الحيوانات · لكن **سكويلر** اشار عليهم بتجنب الأفعال المتهورة والثقة فى استراتيجية **الرفيق نابليون** ·

ومع ذلك ، فقد استمر الشعور المضاد **لفريدريك** فى الازدياد · وفى صباح يوم أحد ، جـــاء **نابليون** الى الحظيرة وبين لها انه لم يفكر ابدا ببيع كومة الخشب **لفريدريك** ، وقال انه يعتبر اقلالا من كرامته التعامل مع اوغاد بهذه الأوصاف · ولقد حظر على الحمامات التى مازالت ترسل لنشر انباء الثورة الهبوط فى أى مكان **ببينشفيلد** · وامرت ايضا بالتخلى عن شعارها السابق « **الموت لبنى البشر** » واستبداله بـ « **الموت لفريدريك** »

وفى أواخر فصل الصيف ، كشف النقاب عن مكيدة اخرى من مكائد **سنوبول** · فمحصول القمح كان مليئا بالأعشاب الضارة ، وتبين ان **سنوبول** قد خلط بذور

العشب الضار مع حبوب القمح فى احدى زياراته الليلية ولقد اعترف ذكر الاوز الذى كان على علم بالمؤامرة بذنبه الى **سكويلر** وانتحر فى الحال بابتلاع كمية مميتة من ثمرات التوت السامة · وعلمـت الحيوانات الآن أيضا أن **سنوبول** لم يحصل مطلقا ــ كمـــا كان يعتقد الكثير منها ــ على لقب « **بطل الحيوانات من الدرجة الأولى** » · فما كانت هذه الا مجرد اسطورة انتشرت لبعض الوقت ، بعد **معركة حظيرة الأبقار** ، وكان مروجها **سنوبول نفسه** ·

مرة أخرى ، تلقى بعض الحيوانات هذا النبأ بشىء من الحيرة ، ولكن **سكويلر** سرعان ما تمكن من اقناعها بأن ذاكرتها كانت على خطأ ·

وفى فصل الخريف وبعد مجهود شاق ومرهق ــ لأن الحصاد لابد من جمعه كله فى وقت واحد تقريبا ــ تم الانتهاء من الطاحونة · وبقى تركيب الماكينات ، وكان **ويمبر** يفاوض بخصوص شرائها ، لكن الهيكل البنيانى قد اكتمل · وبرغم المصاعب ، وعدم الخبرة ، والأدوات

البدائية ، وسوء الحظ ، وخيانة **سنوبول** ، فقد انجز العمل فى الوقت المحدد تماما ! وراحت الحيوانات المرهقة الفخورة بالطواف حول تحفتها ، التى ظهرت أجمل فى عيونها بكثير مما كانت عليه عندما شيدت أول مرة . علاوة على أن الجدران كانت ضعف السمك السابق .. ولاشىء يمكن اسقاطها هذه المرة الا بالمتفجرات !

وعندما فكرت كيف قامت بالعمل ، والعقبات التى تغلبت عليها ، وبالفرق المهول الذى يحدث فى حياتها عندما تدور ويعمل المولد الكهربائى .. عندما فكرت فى كل هذا ، تخلى عنها التعب وأخذت تطفر فرحا فى طوافها حول الطاحونة مطلقة صيحات النصر !

وحضر **نابليون** نفسه برفقة كلابه وديكه الصغير ليفتش رسميا على العمل المنتهى ، وهنأ الحيوانات شخصيا على انجازها ، واعلن أن الطاحونة سيطلق عليها اسم **طاحونة نابليون !**

وبعد يومين دعيت الحيوانات الى اجتماع خاص فى

الحظيرة . وعقدت السنتها من الدهشة عندما صــرح **نابليون** أنه باع كومة الخشب **لفريدريك** . وستحضــر عربات **فريدريك** فى الغد لنقلها . فطوال الفترة التى تظاهر **نابليون** خلالها بصداقته مع بلكينجتون ، كان فى الواقع على اتفاق سرى مع **فريدريك** .

وقطعت جميع العلاقات مع **فوكسوود** ، ووجهت رسائل الاهانة **لبلكينجتون** . وقيل للحمامات أن تتجنب **مزرعة فوكسوود** وتغيير شعارها من « **الموت لفريدريك** » الى « **الموت لبلكينجتون** » . وفى نفس الوقت أكد **نابليون** للحيوانات أن قصـــص الهجوم المرتقب على مزرعــة الحيوان غير صحيحة ، وأن الحكايات الخاصة بقسوة **فريدريك** نحو حيواناته كانت مبالغا فيها تماما . ولعل جميع هذه الاشاعات قد صدرت عن **سنوبول** وعملائه . وظهر الآن أن **سنوبول** لم يكن مختبئا فى **مزرعة بينشفيلد** والحقيقة أنه لم يذهب الى هناك فى حياته أبدا : وكان يعيش ــ فى رفاهية ، كما قيل ــ فى **مزرعة فوكسوود** ، كلاجىء سياسى عند **بلكينجتون** لسنوات ماضية .

وكانت الخنازير فى نشوة غامرة لدهـاء **نابليون** وبراعته · فتظاهره بالصداقة **لبلكينجتون** أجبر **فريدريك** على رفع سعره بمقدار اثنى عشر جنيها · وأشـــار **سكويلر** بأن تفوق عقلية **نابليون** ظهر فى أنه لا يثق بأحد ولا حتى **فريدريك** · فلقد أراد **فريدريـــك** أن يدفع ثمن الخشب بشىء يسمى شيك ، وهو كما يبدو ، قطعة من الورق بوعد بالسداد مكتوبا عليه · لكن **نابليون** كان أكثر ذكاء · فلقد طلب أن يتم الدفع بأوراق من فئـة الخمس جنيهات نقدا ، ويتم تسلميها قبل نقل الخشب · ولقد دفع **فريدريك** الثمن ، وكان المبلـــغ كافيا لشراء ماكينات الطاحونة ·

وفى هذه الاثناء كان يتم نقل الخشب بسرعة فائقة وعندما انتهى ذلك عقد اجتماع خاص آخر فى الحظيرة لشروع الحيوانات فى فحص أوراق **فريديريك** النقدية · واضطجع **نابليون** على فراش من القش فوق المنصـــة وهو يبتسم فى سعادة مزينا صدره بميداليته ، والنقود بجانبه ، مرتبة بشكل رائع فوق صحن من الصينى من

مطبخ قصر المزرعة ٠ واصطفت الحيوانات ومرت ببطء كل يحدق بملء ناظريه ٠ ومد **بوكسر** انفه ليشم أوراق النقد ، التى أخذت تهتز وتخشخش من رقتها تحت انفاسه ٠

وبعد ثلاثة ايام وقعت جلبة رهيبة ٠ اذ جاء **ويمبر** شاحب الوجه يسابق الريح على دراجته ، وطرحها أرضا فى الفناء واندفع مباشرة الى قصر المزرعة ٠

وانطلق فى اللحظة التالية زئير مختنق من جناح **نابليون** ٠ وانتشرت أبناء ما قد حدث فى أرجاء المزرعة كالنار فى الهشيم ٠ كانت النقود مزيفة ! لقد حصل **فريدريك** على الخشب بدون مقابل !

واستدعى **نابليون** الحيوانات فى الحال ، وأعلن بصوت فظيع حكم الموت فى **فريدريك** ٠ وقال أنه عندما يتم القبض عليه ، سيلقى به فى الماء المغلى حيا ٠ وفى نفس الوقت حذرها أن عليها بعد هذا العمل الغادر أن نتوقع ماهو أسوأ ٠ فقد يقدم **فريدريك** ورجاله على الهجوم المرتقب من فترة طويلة فى أى لحظة ٠ فوضعت

الحراسة عند جميع منافذ المزرعة · بالاضــــافة الى ارسال أربع حمامات الى **مزرعة فوكسوود** حاملة رسالة ترضــية ، على أمـــل أن تعيد العــــلاقات الطيبة مع **بلكينجتون** ·

وفى صباح اليوم التالى وقع الهجــــوم · كانت الحيوانات تتناول افطارها حين دخل المراقبون يتسابقون بنبأ اجتياز **فريدريك** واتباعه البوابــة الرئيســــية · فانطلقت الحيوانات بكل جرأة لملاقاتهم ، لكنها لم تحقق هذه المرة الانتصار السهل الذى قد حققته فى **معركة حظيرة الأبقار** · فقد كان هناك خمسة عشر رجلا ، مع ست بنادق يتبادلونها فيما بينهم ، وفتحوا النار عندما أصبحوا على بعد أربعين مترا · ولم تستطع الحيوانات مواجهة الانفجارات المريعة والرصاص النافذ ، وبالرغم من جهود **نابليون وبوكسر** فى تجميعها فقد اندحرت الى الخلف · وأصيب عدد منها بجراح · واتخذت من مبانى المزرعة ملاذا ، وراحت تسترق النظر بحذر من بين الشقوق والثقوب ·

وأصبح المرعى الكبير كله من الطاحونة فى حوزة **العدو** · وحتى نابليون بدا لوهلة أنه فى ضياع · وأخذ **يخطو** ذهابا وايابا دون كلمة ، وذيله كان منتصبا منتفضا · واتجهت نظرات تواقه نحو **فوكسوود** · لو أسرع **بلكينجتون** ورجاله بمساعدتنا ، فقد تختم يومها بالنصر · ولكن فى هذه اللحظة عادت الحمامات الأربعة التى أرسلت فى اليوم السابق ، وتحمل احداها قطعة ورق من **بلكينجتون** كتب عليها بقلم رصاص : « **هذا ما تستحقون** ! » ·

فى هذه الاثناء ، توقف **فريدريك** ورجاله عند الطاحونة · وراقبتهم الحيوانات ، وبدأت همهمات الناس تطوف بينها · وأبرز اثنان من الرجال عتلة ومطرقة ضخمة ثقيلة · انهم سيهدمون الطاحونة ·

وصاح نابليون :

ـ مستحيل ! لقد بنينا جدرانا سميكة جدا ، ولن يستطيعا هدمها فى أسبوع · الشجاعة ، ايها الرفاق !

لكن **بنجامين** كان يراقب تحركات الرجال بتركيز ·

كان الرجلان يثقبان بالمطرقة والعتلة الأرض قرب قاعدة الطاحونة · فأومأ **بنجامين** بأنفه الطويل ببطء وبطريقة ساخرة ، **وقال :**

ـ لقد فكرت فى ذلك · الا ترون مايفعلان ؟ فى اللحظة التاليـــة سيضــــعان بارود التفجير فى ذلــك الثقب ·

وانتظرت الحيوانات فى رعـــب · وأصـــبح من المستحيل الآن أن تخرج من وقاية المبانى · وبعد بضع دقائق شوهد الرجال يركضون فى كل الاتجاهـــات · وبعدها سمع دوى يصم الآذان ، فرفرف الحمـــام فى الهواء ، وانبطحت جميع الحيوانات ، ماعدا **نابليون** ، على بطونها وخبأت وجوهها · وعندما نهضت مـــرة أخرى ، كانت هناك سحابة ضخمة من الدخان الأسود حيث كانت الطاحونة ، وحملها النسيم بعيدا على مهل · لقد اختفت الطاحونة عن الوجود !

وعند هذا المنظر عادت الشـجاعة الى الحيوانات فمشاعر الخوف واليأس التى اعترتها منذ لحظة غاصت

في حنقها ضد هذا العمل الرذيـل الحقير · وانطلقت صرخة مهولة تطالب بالانتقام ، وهبت جميعـــا دون الانتظار لأوامر أخرى وتوجهت مباشرة لملاقاة العدو · ولم تبالى هذه المرة للرصاص القاسى الذى كان يمرق فوقها بوابل من البرد · كانت معركة مريرة · وأطلق الرجال النار مرات ومرات ، وعندما أقتربت الحيوانات من موقعهم انهالوا عليها ضربا بعصـــيهم وبأحذيتهم الثقلية · وقتلت بقرة ، وثلاث خـــراف ، وأوزتين ، وأصيب الجميع تقريبا بجروح · حتى نابليون الذى كان يدير العمليات من المؤخرة ، أصيب بشظية فى طرف ذيله · لكن الرجال لم ينجوا من الاصابة أيضا · فلقد شجت رؤوس ثلاثة منهم بضربات من حوافر بوكسر ، وآخر بقر بطنه بقرن بقرة ، وثالث مزق بنطلونه بواسطة جيسى وبلوبيل · وعندما ظهرت كلاب حراسة نابليون التسعة ، التى أوعز لها بالالتفاف خلف الســـياج ، وظهرت فجأة بالقرب من الرجال وهى تعوى بشراسة ، استبد بهم ذعر شديد · وادركوا أنهم يواجهون خطـر الحصار · فصاح فريدريك على رجالهبالفرار طالما ان

الفرصة تسنح بذلك · وفى اللحظة التالية فر الاعداء الجبناء بحياتهم العزيزة عليهم · وطاردتهم الحيوانات حتى نهاية الحقل ، واصابتهم ببضع ركلات ختامية · وهم يشقون طريقهم عبر السور الشائك ·

لقد انتصرت الحيوانات ، لكنها كانت متعبة ومثخنة بالجراح · فعادت تعرج ببطء نحو المزرعـــة · وحرك بعض منها منظر اصدقائها القتلى الممتدة جثثهم فوق العشب فسالت دموعها · ولبرهة وجيزة توقعت فى أسى صامت فى المكان الذى كانت تنتصب فيـه الطاحونة · أجل ، لقد ذهبت ، لقد ذهب الأثر الأخير من عملهـا ! حتى الأساسات نال منها الدمار · وفى اعادة بنائهـا لن تستطيع هذه المـرة كما فى الســـابق ، اســـتخدام الأحجار المتهدمة بعد اسقاطها من فوق التـــل ، فلقد اختفت الحجارة كذلك · فقوة الانفجار قذفت بها بعيدا الى مسافة مئات الأمتار · وكـأن الطـــاحونة لم تكن موجودة أبدا ·

واثناء اقترابها من المزرعة جـاء **سكويلر** ، الذى

كان مختفيا طوال المعركة بلا سبب ، وهو يتقافز نحوها ويهز ذيله وهو يبتسم بابتهاج · وسمعت الحيوانات من ناحية مباني المزرعة الطلق النارى النادر اســـتخدامه للبندقية ··

فسأل بوكسر :

ـ ما سبب اطلاق نار البندقية هذا ؟

فأجابه سكويلر :

ـ للاحتفال بنصرنا !

فقال بوكسر :

ـ اى نصر ؟

كانت ركبتاه تنزفان · لقد فقد حدوة له وانشـطر حافره ، واصيبت ساقه الخلفية بعدد من الطلقات ·

ـ أى نصر ، أيها الرفيق ؟ ألم نطرد عدونا خارج أرضنا ·· أرض مزرعة الحيوان المقدسة ؟

ـ لكنهم دمروا الطاحونة ، بعد أن عملنا فيها على مدى سنتين !

ـ وماذا يهم ؟ سنبنى طاحونة غيرها · سنبنى ست طواحين اذا أردنا · انك لا تقدر ايها الرفيق ، المنجزات العظيمة التى قمنا بها · فالعدو كان يحتل هذه الأرض نفسها التى نقف عليها · والآن ـ والشكر لقيادة الرفيق نابليون ـ فقد استعدنا كل شبر منها ثانية !

فأجابه بوكسر :

ـ اذن استعدنا ما كنا نملكه سابقا ·

فقال سكويلر :

ـ هذا هو نصرنا !

دخلت الحيوانات الى الفناء تتحامل على نفسها · وكانت الرصاصات تحت جلد ساق بوكسر تؤلمه بشدة · ورأى أمامه المهمة الثقيلة فى اعادة بناء الطاحونة من الأساسات ، واعد نفسه وأخذ يستجمع نشاطه فى الخيال لهذه المهمة · ولكن لأول مرة خطر له أنه فى الحادية عشرة من عمره ، ولعل عضلاته لم تعد على ما كانت عليه من قوة ·

لكن عندما شاهدت الحيوانات العلم الأخضر مرفرفا وسمعت البندقية تنطلق ثانية ـ سبع طلقات حتى الآن ـ وسمعت خطبة **نابليون** التى هنأها فيها على سلوكها ، بدا لها انها حققت نصرا عظيما · واقيمت جنازة وقورة للحيوانات التى قضت نحبها فى المعركة · وجر **بوكسر** **وكلوفر** العربة التى حملت النعوش ، ومشـى **نابليون** شخصيا فى مقدمة الموكب · وخصـص يومين كاملين للاحتفالات · انطلقت فيها الأناشيد ، والخطب ، ومزيد من رصاص البندقية ، وقدمت تفاحة كهدية خاصة لكل حيوان ، مع أوقيتين من القمح لكل طائر ، وثلاث قطـع بسكويت لكل كلب ، وتقرر أن يطلق على المعركة اسـم **معركة الطاحونة** ، وأن نابليون قد ابتدع وساما جديدا هو « **وسام الراية الخضراء** » وقد منحه لنفسه · وفى غمرة الأفراح العامة غابت عن البـال قضـية النقود المزيفة ·

وبعد ذلك بأيام قليلة عثرت الخنازير على صندوق من الويسكى فى أقبية قصر المزرعة · لقد أهمل أمـره عندما كان القصر أهلا بالسكان فى الماضى · فى تلـك

الليلة جاء من قصر المزرعة صوت غناء مرتفع ، ولدهشة **الجميع** ، اختلطت نغمات أغنية « **وحوش انجلترا** » فى بعضها · وعند حوالى التاسعة والنصف شوهد نابليون بوضوح وهو يرتدى قبعة **مستر جونز** الرسمية سوداء اللون ، وكان خارجا من الباب الخلفى يركض بسرعة حول الفناء ، ثم يدخل ويختفى من جديد · ولكن فى الصباح ساد صمت رهيب على قصر المزرعة · ولم يظهر خنزير واحد يتحرك · ثم ظهر **سكويلر** وهو يسير ببطء واكتئاب ، ونظرات فاترة ، وذيله متهدل من ورائه وكل مافيه يوحى بأنه مريض · ودعا الحيوانات للاجتماع وأخبرها أن لديه نبأ سىء يفضى به ··· **فالرفيق نابليون** يحتضر !!

انطلقت صيحة أسى ، ووضع القش خارج أبواب قصر المزرعة ، وراحت الحيوانات تمشى على أطراف أصابعها · وتساءلت فيما بينها والدموع فى مآقيها ماذا ستفعل اذا رحل **القائد** عنها ؟ وسرت شائعة بأن **سنوبول** قد تآمر ودس السم فى طعام **نابليون** · وعند

الساعة الحادية عشرة خرج **سكويلر** ليصدر اعلانا آخر فلقد أدلى **الرفيق نابليون** فى آخر فعل له على الأرض بقرار مهيب : **عقوبة شرب الخمر الاعدام** ٠

ومع ذلك ، فبحلول المساء ، تحسنت صحة نابليون على مايبدو ، وفى الصباح التالى استطاع **سكويلر** من اخبارها بأن **نابليون يتماثل** للشفاء ٠٠ وفى المساء عاد **نابليون** للعمل ، وفى اليوم التالى علم بأنه أوعز الى **ويمبر** أن يشـــترى له بعض الكتيبـــات عن التخمير والتقطير ٠ وبعد أسبوع أعطى **نابليون** أوامره بحراثة الحقل الصغير خلف البستان ، بعد أن تـرك كمرعـــى للحيوانات التى تجاوزت سن العمل ، ثم علم بعدها ان **نابليون** كان ينوى زراعته شعيرا ٠

ووقع فى هذه الآونه حادث غريب لم يستطع أحد فهمه ٠ فعند منتصف احدى الليالى ، دوت جلبة عالية من الفناء ، فهرعت الحيوانات خارج حظائرها ٠ كانت ليلة مقمرة ، فشوهد عند نهاية حائط الحظيرة الكبيرة ، حيث كتبت **الوصايا السبع** ، سلم خشبى وقد تحطـــم

الى نصفين ، ثم شوهد **سكويلر** وهو منبطح بجانبه فى اغماءة مؤقتة ، وبالقرب منه مصباح وفرشاة وعلبة دهان أبيض مقلوبة · فقامت الكلاب بالالتفاف حول **سكويلر** على الفور ، ورافقته عائدة به لقصر المزرعة عندما أصبح قادرا على المشى · ولم تستطع الحيوانات تكوين أى فكرة عن معنى ذلك ، باستثناء **بنجامين** العجوز الذى أومأ بأنفه بسيماء العارف ، ولكنه لم يقل شيئا ·

لكن بعد أيام قليلة ، لاحظت موريل وهى تقرأ **الوصايا السبع** لنفسها ، ان هناك وصية أخرى كانت الحيوانات تتذكرها خطأ · فقد كانت تظن أن الوصية الخامسة تنص على انه « **يحظر على الحيوان شرب الخمر** » لكن هناك كلمتين قد نسيتها فالوصية انما هى : « **يحظر على الحيوان شرب الخمرة حتى الثمالة** »!

● الفصــل التاسع

استغرق حافر **بوكسر** المشقوق وقتا طويلا للشفاء ٠ وقد بدأت الحيوانات العمل فى اعادة بناء الطاحونة بعد انتهاء احتفالات النصر مباشرة ٠ورفض **بوكسر** أن يأخذ عطلة ولو ليوم واحد ، وكنقطة كرامة لم يدع أحد يحس بألمه ٠ وكان يسمح بصفة خاصة أن يعترف **لكلوفر** فى المساء بأن حافره يؤلمه بفظاعة ٠ فتعالجه **كلوفر** بكمادات الأعشاب التى تعدها بعد مضغها ٠ وكانت هى و**بنجامين** يحثانه على الاقلال من العمل ٠ وكانت تقول له :

ـ رئتا الجواد لا تتحملان الى الأبد ٠

لكن **بوكسر** لن يصغى لذلك ٠ ويقول أن طموحه الوحيد الحقيقى هو أن يرى الطاحونة فى طريقها للعمل قبل أن يبلغ سن التقاعد ٠

فى البداية ، عندما وضعت **قوانين مزرعة الحيوان**، حدد سن التقاعد للخنازير والجياد فى الثانية عشرة ،

وللأبقار فى الرابعة عشرة ، وللكلاب فى التاسعة ، وللخراف فى السابعة ، وللدجاج والأوز فى الخامسة . كما اتفق على سن تقاعد مفتوح . ولم يحال أحد من الحيوانات على التقاعد بعد ، ولكن الموضوع مازال تحت البحث .

والآن ، بعد أن خصص الحقل الصغير خلف البستان لزراعة الشعير ، أشيع أن ركنا من المرعى الكبير سيحاط بسياج ويحول الى مرعى للحيوانات الكبيرة فى السن . وقيل أن حصة معاش الحصان هى خمسة أرطال من القمح فى اليوم شتاء ، وخمسة عشر رطلا من التبن ، مع جزرة أو تفاحة فى أيام الأعياد . وعيد الميلاد الثانى عشر **لبوكسر** سيكون فى أواخر الصيف القادم .

فى هذه الأثناء أصبحت الحياة شاقة . فالشتاء كان قاسيا فى برده مثل سابقه ، والطعام أقل وخفضت جميع الحصص مرة أخرى ، باستثناء حصص الخنازير والكلاب . وفسر **سكويلر** ذلك قائلا : ان المساواة

المتشددة فى الحصص قد تكون مناقضة لمبادىء الحيوانية · على أية حال ، لم يصعب عليه اقناع الحيوانات بأنها فى الواقع لا تفتقر الى الطعام ، مهما كانت المظاهر · وتبين فى الآونة الحالية ، بدون شك ، أن الضرورة تستلزم اجراء تعديل على الحصص (كان **سكويلر** يشير الى ذلك دائما على أنه « تعديل » وليس « تخفيضا » اطلاقا) ، لكن بالمقارنة مع أيام **جونز** فقد كان التحسن عظيما · وقرأ عليها الأرقام بصوت مرتفع وسريع ، اثبت لها بالتفصيل بأن لديها المزيد من الشوفان ، والمزيد من التبن ، والمزيد من اللفت عما كان لديها أيام **جونز** · وبأنها تعمل ساعات أقل ، وأن ماء الشرب أصبح من نوعية أفضل ، وأنها تعيش عمرا أطول وأن نسبة أكبر من صغارها تجاوزت مرحلة الطفولة بسلام ، وبأن لديها المزيد من القش فى حظائرها وكمية أقل من البراغيث !

وصدقت الحيوانات كل كلمة من كلامه · وللحقيقة، فقد تضاءل **جونز** تدريجيا مع كل ما يمثله من ذكرياتها ·

وكانت تعلم أن الحياة أصبحت قاسية وشحيحة ، وأنها غالبا ما تشعر بالجوع والبرد ، وأنها عادة ماتعمـــل عندما لا تكون نائمة · لكن بلا شك أن الأمور كانت أسوأ فى الأيام السابقة · وكانت سعيدة فى الايمان بذلك · علاوة على أنها كانت فى تلك الأيام عبيدا وامـــاء ، وأصبحت الآن أحرارا وحرائرا ، وهنا يكمن كل الفرق، كما كان **سكويلر** يوضح دائما ·

كثرت اعداد الأفواه الفاغرة التى تطلب الطعام ·· ففى الخريف أنجبت الخنزيرات الأربع واحدا وثلاثين خنزيرا فى وقت واحد · وجاءت الخنازير الصـــغيرة رقطاء ، ولما كان **نابليون** هو الخنزير الذكر الوحيد فى المزرعة فلم يكن من الصعب معرفة الوالد · وأعلن فيما بعد عند شراء الطوب والخشب أن حجـرة للدراســـة ستبنى فى حديقة قصر المزرعة · أما فى الوقت الحالى، فكانت الخنازير الصغيرة تتلقى تعليمها على يد **نابليون** فى مطبخ قصر المزرعة ، وتقوم بتمارينها فى الحديقـة وكان يحظر عليها اللعب مع الحيوانات الصغيرة الأخرى

وصدر فى هذا الوقت أيضا ، قانون جديد يقضى أنه حين يلتقى خزير بحيوان آخر فى الطريق ، فلابد لهذا الحيوان أن يتنحى جانبا ، كما ينص أيضا بأن جميع الخنازير على اختلاف درجاتها لها حق الامتياز بتزيين ذيولهـا بشرائط خضراء فى أيام الآحاد ·

مر عام بقدر من النجـــاح على المزرعة ، ولكنها لازالت تحتاج الى المال ، فكان عليها شـــراء الطوب والرمل والجير ، لبناء حجرة المدرسة ، كما كان من الضرورى كذلك البدء فى توفير المال ثانيــة لشـــراء ماكينات الطاحونة · كما يوجد كذلك زيت المصـــابيح والشموع للمنزل والسكر لمائدة **نابليون** الخاصة (حيث منعه عن الخنازير الأخرى ، على أســـاس أنـــه يزيد وزنها) مع كافة المواد العادية التى تحتاج لتبديل مثل ، الأدوات والمسامير والحبال والفحم والأسلاك والحديـد الخردة وبسكويت الكلاب · فتم بيع لفافة تبن وبعض محصول البطاطس ، وتم زيادة عقد بيــع البيض الى ستمائة بيضة فى الأسبوع ، مما انقص عدد الكتاكيت

المقفسة فى تلك السنة للحفاظ على أعدادهـــا فى نفس المستوى • والحصص التى خفضت فى ديسمبر ، تـم تخفيضها ثانية فى فبراير • ومنع استخدام المصابيح فى الحظائر ، لتوفير الزيت • لكن الخنازير بدت فى ارتياح كاف وفى الحقيقة كان وزنها يزداد •

وفى يوم من أيام شهر فبراير الأخيرة هبت رائحة دافئة زكية ومثيرة للشهية ، رائحة لم يسبق للحيوانات أن شمتها من قبل ، وسرت الرائحة عبر الفناء من معمل التخمير الصغير الذى توقف استخدامه أيام **جونز** ، وكان يقع خلف المطبخ • قال أحدهم : انها رائحة شعير يجرى طحنه • فأخذت الحيوانات تشم الهواء واحساسها بالجوع يزداد وتساءلت هل يجرى تحضير وجبة لذيذة دافئة للعشاء ؟ لكن لم يظهر أى شىء • وأعلن يوم الأحد التالى ، أن الشعير سيخصص برمته للخنازير من الآن فصاعدا • كان قد تم زراعة الحقل الذى خلف البستان بالشعير • وسرعان ما تسربت الأنباء بأن كل خنزير سيحصل على حصة مكيال من البيرة يوميا ، ونصف

جالون لنابليون ، الذى كان يقدم له فى سلطانية من الطقم الصينى الفاخر ٠

لكن اذا كانت هناك مصاعب لابد من تحملها ، فكان عزاؤها فى ان الحياة الآن فيها كرامة أكثر مما كانت عليه من قبل ٠ وكان هناك مزيد من الأناشيد ومزيد من الخطب ومزيد من المواكب ٠ ولقد أمر نابليون باقامة مايعرف بالمظاهرة المعنوية مرة فى الأسبوع ، الغرض منها هو الاحتفال بالكفاح والانتصارات التى حققتها مزرعة الحيوان ٠ وكانت الحيوانات ، فى الوقت المحدد تتوقف عن العمل وتسير حول حدود المزرعة فى تشكيل عسكرى ، تتقدمها الخنازير ثم الجياد فالأبقار فالخراف وأخيرا الدجاج ٠ وكانت الكلاب تسير عند طرفى الموكب وكان ديك نابليون الأسود الصغير فى مقدمة الجميع ٠ اما بوكسر وكلوفر فكانا دائما يحملان فيما بينهما راية خضراء عليها اشارة الحافر والقرن مع شعار « يحيا الرفيق نابليون ! » ٠٠ ويلى ذلك القاء قصائد مديح على شرف نابليون ، وخطاب يلقيه سكويلر يعدد فيه تفاصيل الزيادات الأخيرة فى الانتاج الغذائى ، وتطلق

رصاصة من البندقية من حين لآخر · وكانت الخـراف أكثر الجميع اخلاصا للمظاهرة · واذا ما تذمر أحدها (كما فعل البعض ذلك أحيانا ، خاصة عند عدم تواجد الخنازير والكلاب) وقال أنها مضيعة للوقت وتحتاج للوقوف طويلا فى البرد ، كانت الخراف لا تحجم عن اسكاته بثغاء مروع لشعار « الخير فى الاقدام الأربعة ، والسوء للقدمين » !

كانت الحيوانات ، على وجه العموم ، تستمتع بهذه الاحتفالات · فقد وجدت ، رغم كل مايحدث ، أن ذلك يذكرها بأنها صاحبة السيادة على أنفسها بالفعل ، وأن العمل الذى تقوم به هو لمصلحتها بالـذات ·· وهكذا كانت الأناشيد التى تغنيها والمواكب وكشوف وقوائـم الأرقام التى يتلوها سكويلر ، وقصف البندقية ، وصياح الديك الصغير ، ورفرفة العلم تمكنها من النسيان بأن بطونها خاوية ، ولو لبعض الوقت ·

وفى شهر ابريل ، أعلنت مزرعة الحيوان جمهورية وأصبح من الضرورى انتخاب رئيس الجمهورية ·· ولم

يكن هناك سوى مرشح واحد هو **نابليون** ، الذى تم انتخابه بالاجماع · وصدر فى نفس اليوم أنه تم العثور على وثائق جديدة تكشف مزيدا من التفاصيل عن تواطؤ **سنوبول** مع **جونز** · وظهر الآن أن **سنوبول** لم يحاول ، كما تخيلت الحيوانات من قبل ، خسارة **معركة حظيرة الأبقار** بالخدعة الحربية وحسب ، بل لقد حارب جهرا الى جانب **جونز** · وفى الحقيقة ، كان هو الذى قاد قوات البشر ودخل المعركة وكلمات « تحيا البشرية ! » على شفتيه · أما الجراح التى أصابت ظهر **سنوبول** ، والتى مازال قليل من الحيوانات يتذكر رؤيتها ، فقد كانت بفعل أسنان **نابليون** ·

وفى منتصف الصيف ، ظهر **الغراب الأسود موسى** فجأة بعد غياب عن المزرعة دام سنوات عديدة · كان ما زال على حاله لايعمل ، ويتحدث بنفس الموال عن **جبل الحلوى** · فكان يحط على جذع شجرة ويرفرف جناحيه الأسودين ، ويتحدث طويلا لكل من يصغى اليه · **فيقول فى جلال مهيب ، مشيرا الى السماء بمنقاره الكبير :**

ـ هناك ، أيها الرفاق ، فى الجهة المقـــابلة لتلك السحابة السوداء التى يمكنكم رؤيتها ·· يقع جبـــل الحلوى ، تلك البلاد السعيدة ، حيث سنرتاح نحن معشر الحيوانات المسكينة من عناء العمل الى الأبد !

بل وادعى أيضا أنه كان هناك فى احدى تحليقاته المرتفعة ، ليرى الحقول الأبدية من البرسيم وكعك بذر الكتان وقطع السكر النامية على الأسوار فآمن كثير من الحيوانات بكلامه · وقالت أن حياتها حاليا حياة شظف وجوع واجهاد · أليس من العدل واحقاقا للحق أن يوجد عالم أفضل فى مكان آخر ؟ وكان هناك مايصعب التكهن به وهو موقف الخنازير من موسى · لقد أعلنت جميعها باحتقار أن حكاياته عن جبل الحلوى ما هى الا أكاذيب ومع ذلك سمحت له بالبقاء فى المزرعة ، بدون عمل ، مع تقديم مكيال من البيرة كل يوم ·

بعد شفاء حافر بوكسر ، بدأ يعمل بجهد اكبر ·· فى الحقيقة ، كانت جميع الحيوانات تعمل كالعبيد فى تلك السنة · فالى جانب عملها الاعتيادى فى المزرعة ،

واعادة بناء الطاحونة ، كانت هناك المدرسة المخصصة للخنازير الصغيرة ، التى بدأ العمل بها فى مارس · وكان يصعب أحيانا احتمال العمل ساعات طويلة بقدر ضئيل من الطعام ، لكن **بوكسر** لم يتداعى أبدا · ولم يكن هناك فى ما يقوله أو يفعله مايدل على أن قوته ليست كما كانت فى سابق عهدها ·· مظهره فقط هو الذى تغير قليلا ، فجلده لم يعد لامعا كما كان سابقا ، وبدا ان فخذيه العظيمتين قد تضاءلا ·· **وقال الآخرون** :

ـ سيتحسن **بوكسر** حين يظهر عشب الربيع ·

لكن الربيع حل دون أن يزداد وزن **بوكسر** · وأحيانا عند صعوده الى المحجر عند قمة المنحدر ، عندما كان يستجمع قوة عضلاته تحت وطأة الجلمود الضخم ، كان يبدو وكأن ما من شىء يبقيه على قدميه سوى الارادة فى الاستمرار · وفى مثل هذه الأوقات كانت شفتاه تريدان أن تنطق بما معناه : « **ساعمل بجهد أكبر !** » · ولكن لم يبق لديه صوت · ومرة أخرى أنذرته **كلوفر وبنجامين** ليعتنى بصحته ، لكنه لم يهتم · وكان عيد

ميلاده الثانى عشر يقترب · ولم يهتم لما يحدث طالما أن هناك كمية كبيرة من الحجارة قد تراكمت قبل أن يحال الى التقاعد ·

وفى احدى أمسيات الصيف ، سرت اشاعة مفاجئة فى المزرعة بأن أمرا ما قد حدث لبوكسر · فقد خـرج بمفرده لجر حمـل من الحجـــارة الى الطـــاحونة ، وبالتأكيد ، أن الاشاعة كانت حقيقة · فبعد دقائق قليلة جاءت حمامتان بالنبأ :

– لقد وقع بوكســر ! وهو ممــــدد على جانبـــه ولايستطيع النهوض !

وهرع نصف حيوانات المزرعة تقريبـــا الى الربوة حيث توجد الطاحونة · فوجدت بوكسر راقدا بين عمدان العربة ، وعنقه ممدودا ، لايقدر حتى على رفع رأسه · وكانت عيناه تلمعان وجسمه يتصبب عرقا · وكان خيط رفيع من الدم يسيل من فمه فجثت كلوفر على ركبتيها الى جانبه وصرخت قائلة :

– بوكسر ! كيف حالك ؟

فأجابها بوكسر فى صوت واهن :

ـ **انها رئتى** ٠ لا بأس ٠ اعتقد أنك ستستطيعين انهاء الطاحونة بدونى ٠ فكمية الحجارة المتراكمة هناك كافية ٠ لم يكن أمامى سوى شهر واحد فقط على أية حال ٠ والحقيقة اننى كنت أتطلع الى تقاعدى حيث أن **بنجامين** قد كبر فى السن أيضا ولعلهم سيسمحون له بالتقاعد فى نفس الوقت فيكون رفيقا لى ٠

فقالت كلوفر :

ـ ينبغى أن نجد مساعدة فى الحال ٠٠ فليسرع أحد لاخبار **سكويلر** بما حدث ٠

وهرعت الحيوانات فى الحال الى قصر المزرعة لابلاغ **سكويلر** بالخبر ٠ وبقيت **كلوفر** فى مكانها ٠ وكذلك **بنجامين** الذى تمدد بجانب **بوكسر** دون أن ينطق بكلمة ، واخذ يهش الذباب عنه بذيله الطويل ٠ وبعد حوالى ربع ساعة وصل **سكويلر** وكله تعاطف واهتمام ٠ وقال ان **الرفيق نابليون** قد علم ببالغ الأسف بهذه الغمة التى حلت بواحد من اخلص العاملين فى المزرعة ، وانه

قام بترتيبات ارسال **بوكسر** للعلاج فى مستشـــفى فى **ويلينجدون** · وأحست الحيوانات بشىء من القلق ازاء ذلك · وباستثناء **مولى وسنوبول** ، لم يغادر حيــوان آخر المزرعة أبدا ، ولم تستسغ فكـــرة وجود رفيقهـــا المريض بين أيدى البشر ·

لكن سكويلر أقنعها بسهولة بقدرة الجراح البيطرى فى **ويلينجدون** على معالجة حالة **بوكسر** بشكل أفضل مما يمكن القيام به فى المزرعة · وبعد نصف ســـاعة تقريبا ، استعاد **بوكسر** وعيه بعض الشىء ، وتمكن من العودة الى مربطه ، حيث أعدت له **كلوفر** مع **بنجامين** فراشا مريحا من القش ·

وبقى **بوكسر** فى مربطه طوال اليومين التاليين · وأرسلت الخنازير زجاجة كبيرة من دواء وردى عثــرت عليها فى خزانة الأدوية فى الحمام ، وناولت **كلوفـــر** **بوكسر** الدواء مرتين · وفى المساء جلســـت بجانبــه تتحدث اليه ، بينما ظل **بنجامين** يهش عنه الذبـــاب · وتظاهر **بوكسر** بأنه غير آسف لما حدث ، وانه تماثـل

للشفاء ، فانه يتوقع العيش ثلاث سنوات أخرى ، وتتطلع فى شوق الى الأيام الهادئة التى سيمضيها فى ركـــن المرعى الكبير · وســـيكون لديــه للمرة الأولى الوقت للدراسة ورفع مستواه العقلى · اذ كان ينوى ، كمــا قال ، أن يكرس بقية عمره فى تعلم باقى الأحرف الأبجدية الاثنين والعشرين ·

ومع ذلك ، لم يستطع **بنجامين وكلوفر** أن يجلسا مع **بوكسر** الا بعد ساعات العمل ، وجاءت العربة لأخذ بوكسر وكان النهار فى منتصــفه ·· كانت الحيوانات تعمل جميعها فى ازالة الأعشاب الضارة تحت اشراف أحد الخنازير عندما اندهشت لرؤية **بنجامين** وهو يعدو مقبلا من اتجاه مبانى المزرعة ويصهل بأعلى صوته ·

كانت المرة الأولى التى ترى فيها الحيوانات **بنجامين** فى حال من الهياج ·· بل وكانت المرة الأولى التى يراه فيها أحد يعدو **وهو يصيح :**

أسرعوا ، أسرعوا ! تعالوا فى الحال ! انهــــم يأخذون بوكسر !

وبدون أن تنتظر أوامر من الخنزيـــر ، تركـــت الحيوانات العمل وركضت فى اتجاه مبانى المزرعة ٠

وبالفعل ، كانت فى الفناء عربة كبيرة مغلقة يجرها جوادان ، على جانبها بعض كلمـــات ، وعلى مقعـد السائق يجلـس رجـــل ماكر الهيئة على رأســـه قبعة كالسلطانية وكان مربط بوكسر خاويا ٠

وتزاحمت الحيوانات حول العربة وصـــاحت مع بعضها فى صوت واحد :

– وداعا يا بوكسر ! وداعا !

وصرخ بنجامين وهو يطفر حول العربة ، ويرفـس الأرض بحوافره الصغيرة :

– أغبياء ! ألا تـرون مـــاهو مكتوب على جانب العربة ؟ !

وعند ذلك توقفت الحيوانات وانخرست ٠ وبـدأت موريل فى تهجئة الكلمات ٠ لكن بنجامين دفعها جانبا ووسط هدوء مميت قرأ الآتى :

ــ **ألفرد سيمونز** ، ذابح جياد وصـــانع غـراء . **ويلينجدون** · تاجر جلود الحيوانات والعظام ــ طعام الحيوانات ·· ألا تفهمون معنى ذلك ؟ انهم يأخـــذون **بوكسر** الى تاجر الحيوانات الهزيلة لذبحه وتقديمـــه طعاما للقطط والكلاب !

دوت صرخة خوف من الحيوانات جميعها · وفى تلك اللحظة لسع الرجل الجالس فى المقـــدمة الجياد بالسوط ، فتحركت العربة خارج الفنـــاء فى خطوات رشيقة · وتبعت الحيوانات العربة وهى تصيح بأعلى أصواتها · وشقت **كلوفر** طريقها نحو المقدمة · وبدأت العربة فى زيادة سرعتها · واستثارت **كلوفر** أطرافها السمينة للعدو ، واستطاعت أن تخب ، **وصاحت :**

ــ **بوكسر ! بوكسر ! بوكسر !**

فى هذه اللحظة التفت **بوكسر** وكأنه سمع الجلبة الواقعة فى الخارج وظهر فى النافذة الصـــغيرة فى مؤخرة العربة ، وظهر عرفه الأبيض الواصـــل حتى أنفه ·

وصاحت كلوفر بصوت مفزوع :

– بوكسر ! بوكسر ! أخرج ! أخرج بسرعة !

أنهم يأخذونك الى الموت !!

ورددت الحيوانات كلها الصراخ :

– اخرج يابوكسر ، أخرج !!

لكن العربة كانت قد بدأت تبتعد مسرعة · ولم يتبين ان كان بوكسر قد أدرك ما كانت كلوفر تقوله · لكن سرعان ما اختفى وجهه من النافذة ، وانبعث من داخل العربة صوت حوافر تطرق بشدة كالطبول،لقد كان يحاول الخروج رفسا ·

فى وقت ما كان يستطيع ببضع رفسات من حوافره تهشيم العربة وتحويلها الى حطام ، لكن واأسفاه ! فقوته قد هجرته ، وفى بضع دقائق خفتت دقات حوافره ثم تلاشت · وفى غمرة اليأس راحت الحيوانات تتوسل الى الجوادين الذين يجران العربة قائلة :

ـ أيها الرفاق ، أيها الرفاق ! لاتأخذوا اخاكم الى حتفه !

لكن البهيمين الغبيين كانا يجهلان ما كان يحدث ، وما كان منهما الا أن نصبا آذانهما الى الخلف وأسرعا الخطا · ولم يظهر وجه **بوكسر** من النافذة بعد ذلك ، ثم خطر لأحدها بعد فوات الأوان أن يقفل البوابة الرئيسية لكن سرعان ما عبرتها العربـــة واندفعت مختفية على الطريق · ولم يظهر **بوكسر** بعد ذلك ابدا ·

وبعد ثلاثة أيام ، أعلن أنه توفى فى المستشفى فى **ويلينجدون** ، رغم حصوله على أفضل رعاية يمكن لجواد أن يحظى بها · وجاء **سكويلر** لاعلان النبأ على الجميع وقال ، أنه حضر ساعات **بوكسر** الأخيرة ·

وقال وهو يرفع حافره ماسحا دموعه :

ـ كان أكبر مشهد مؤثر رأيته فى حياتى ! كنت الى جوار فراشه حتى النهاية · وفى النهاية كان أضعف من أن يتحدث ، فهمس فى أذنى بأن خزنه الوحيد هـو

أن عليه مفارقة الحياة قبل انتهاء الطاحونة · **ثم همس** : « الى الأمام أيها الرفاق ! ·· الى الامام باسم **الثورة !** ·· **ولتحيا مزرعة الحيوان ! يحيا الرفيق نابليون !** ·· **نابليون** على حق دائما ! » تلك كانت كلماته الأخيرة ، أيها الرفاق ·

وهنا تغير مظهر **سكويلر** فجأة فوقف صامتا لبرهة، واخذت عيناه الصغيرتان ترشقان بنظرات الشـــك من جانب الى آخر قبل أن يتابع حديثه ·

ثم قال انه بلغه نبأ انتشار اشاعة غبية وأثيمة عند نقل **بوكسر** · **فقد** لاحظت بعض الحيوانات أن العربـــة مدون عليها : « ذبح الجياد » · فتبادر الى أذهـــــان البعض أن **بوكسر** قد اقتيد الى تاجر الحيوانات الهزيلة لذبحه · وقال **سكويلر** أن ما من أحد يصدق ان حيوانا يكون بمثل هذا الغباء ، ثم صاح ساخطا ، وهو يهـــز ذيله **ويقفز من جهة لاخرى** ، لاشك ان الحيوانات تعرف **قائدها الحبيب** ، **الرفيق نابليون** ، أفضل من ذلك ! لكن التفسير بسيط جدا ، فالعربة كانت فى الســــابق ملكا

لتاجر الحيوانات ، ثم اشتراها الجراح البيطرى ، الذى لم يمح الاسم القديم بعد . هذا هو سبب تفاقم الخطأ .

وارتاحت الحيوانات كثيرا لدى سماعها ذلك .

وعندما استرسل **سكويلر** ليقدم مزيدا من البيانات التفصيلية عن فراش موت **بوكسر** ، والرعاية الرائعة التى حظى بها ، والأدوية الغالية التى سدد **نابليون** ثمنها دون تفكير فى التكلفة ، تلاشت آخر شكوكها وخفت وطأة الحزن على وفاة رفيقها ظنا منها أنه فارق الحياة سعيدا على الأقل .

وظهر **نابليون** بنفسه فى اجتماع يوم الأحد التالى والقى خطبة قصيرة تكريما **لبوكسر** . وقال أنه لم يكن ممكنا اعادة جثمان الرفيق الفقيد لدفنه فى المزرعة لكنه أمر بارسال اكليل كبير من زهور الغار فى قصر المزرعة ليوضع على قبر **بوكسر** . وعزمت الخنازير على اقامة مأدبة تذكارية على شرف **بوكسر** بعد بضعة أيام . وانهى نابليون خطابه بالتذكير بحكمتى **بوكسر** المحببتين ، «**ساعمل بجهد أكبر**» و «**الرفيق نابليون على**

حق دائما » ٠٠ ثم قال ان هاتين الحكمتين يستحسن أن **يعتنقهما كل حيوان !**

وفى اليوم المحدد للمأدبة ، حضرت عربة بقال من **ويلينجدون** وسلمت صندوقا خشبيا كبيرا الى قصر المزرعة ٠ وفى تلك الليلة سمع صوت غناء صاخب ، تبعه صوت شجار عنيف وانتهى عند حوالى الساعة الحادية عشرة بتحطم زجاج مروع ٠

ولم يتحرك أحد فى قصر المزرعة قبل ظهر اليوم التالى ، وانتشر كلام هنا وهناك بأن الخنازير قد حصلت على المال لشراء صندوق آخر من الويسكى ٠

الفصــل العــاشر



مرت السنوات ، وجاءت الفصول وولت ، وفـرت معها حياة الحيوانات القصيرة · وجاء وقت لم يتذكر فيه أحد أيام ما قبل العصيان والثورة ، باستثناء **كلوفر** **وبنجامين والغراب موسى** وعدد من الخنازير ·

توفيت **موريل وبلوبل وجيسى وبينشر** ·

وتوفى كذلك **جونز** مخمورا فى حانة فى منطقة أخـرى من البلاد ، أما **سنوبول** فقد طواه النسيان · وكذلـك **بوكسر** ، فيما عدا القليل من معارفه · وأصبحت **كلوفر** فرسة عجوز قوية ، مع تجمد فى المفاصل وارتشاح فى عينيها · وقد تعدت سن التقاعد منذ سـنتين ، لكن لـم يتقاعد أحـــد من الحيوانات بعد · والحديث عن تخصيص ركن من المرعى للمسنين قد تضاءل وانتهى منذ زمن طويل ·

واصبح **نابليون** الآن خنزيرا معتقا يزن الكثير ٠ وبلغ **سكويلر** من السمنة أنه يصعب عليه أن يرى بعينيه وكان بنجامين العجوز هو الوحيد الذى ظل كما هو ، باستثناء بعض الشيب عند منخاره ، ومنذ وفاه **بوكسر** وهو يميل الى العزلة والصمت ٠

وازداد عدد المخلوقات كثيرا فى المزرعة الآن ، رغم أن الزيادة لم تكن بالحجم المتوقع فى السنوات الأولى ٠ وانجبت حيوانات كثيرة لايعنى لها العصيان والثورة سوى تقليد باهت ، تتناقله الالسن ، وعدد آخر تم شراؤها لم يسمع قبلا عن مثل هذا الشيء قبل وصولها وتمتلك المزرعة ثلاثة جياد الآن بجانب **كلوفر** ٠ كانت ترفل فى صحة وجمال ، وعندها الرغبة فى العمل وحسن المواطنة ، لكنها كانت شديدة الغباء ولم تتعلم من الحروف الهجائية ابعد من حرف الباء !

وكانت تقبل كل شيء يقال لها عن **الثورة** ومبادىء « **الحيوانية** » ٠٠ خاصة من **كلوفر** ، التى كانت تشعر نحوها باحترام بنوى ، لكن لم يتبين أن كانت هذه الحيوانات قد فهمت الكثير مما قيل لها ٠

اصبحت المزرعة اكثر ازدهارا ، وأفضل تنظيما ، بل لقد اتسعت باضافة حقلين تم شراؤهما من **مستر بليكينجتون** وانشئت الطاحونة أخيرا بنجاح · وأصبح ملك المزرعة آله درس بها رافعة للتبن ، كما أضيفت عدة مبان جديدة لها · واشترى **ويمبر** عربة حنطور لنفسه ·

ومع ذلك ، فالطاحونة لم تستخدم لتوليد الكهرباء واستخدمت لطحن الذرة · ودرت ربحا وفيرا ·· وبدأت الحيوانات تعمل لبناء طاحونة ثانية ، وقيل أنها ستجهزها بالمولدات الكهربائية بعد الانتهاء منها ·

ولكن الرفاهية التى قد علم **سنوبول** الحيوانات ذات يوم كيف تحلم بها ، من تجهيز المرابط بالاضاءة الكهربائية والماء الساخن والبارد ، والعمل ثلاثة أيام فى الأسبوع ، فلم يعد أحد يتحدث عنها · فقد شجب نابليون مثل هذه الأفكار المناقضة لروح الحيوانية · وقال ان السعادة الحقيقية هى فى العمل الجاد والعيش المقتصد ·

وبطريقة أو بأخرى بدت المزرعة وكأنها قد ازدادت

ثراء دون أن تجعل الحيوانات انفسها ثرية ٠٠ طبعا ، باستثناء الخنازير والكلاب ٠٠ ولعل السبب فى ذلك هو كثرة عدد الخنازير والكلاب ، وليس فى أن هذه المخلوقات لا تعمل طبقا لما هو سائد عندها ٠ فلديها ، كما كان **سكويلر** لا يمل من توضيحه ابدا ، أعمال لانهاية لها فى ادارة وتنظيم شؤون المزرعة ٠ ومعظم هذه الاعمال من النوع الذى تجهله الحيوانات الأخرى ٠ ومثلا أخبرها **سكويلر** ، ان على الخنازير بذل جهد كبير كل يوم على أمور غامضة تدعى « **ملفات** » و «**تقارير**» و « **محاضر جلسات** » و « **مذكرات** » ٠ وهى قوائم كبيرة من الورق ينبغى ملؤها بالكتابة ، وبعد ملئها تحرق فى الفرن ٠ وقال **سكويلر** ان هذا فى غاية الأهمية لمصلحة المزرعة ٠ لكن لازالت الخنازير والكلاب لا تنتج أى طعام من مجهودها الشخصى ، وهناك عدد مهول منها وهى من ذوات الشهية المفتوحة دائما ٠

أما الآخرون ، فحياتهم ، على حد علمهم ، لاتزال كما كانت عليه دائما ٠ كانوا جياعا بصفة عامة ،

وينامون على القش ، ويشربون من البركة ، ويعملون فى الحقول ، وفى الشتاء يزعجهم البرد ، وفى الصيف الذباب · وأحيانا كان الكبار منهم يعصرون ذاكرتهم الباهتة ويحاولون تحديد ما اذا كانت الأمور أفضل أم أسوأ من الآن ، ابان الأيام الاولى من **الثورة** ، اثـــر طرد **جونز** ·· ولم يستطيعوا التذكر · اذ لم يكن لديهم ما يمكن مقارنته بحياتهم الراهنـــة · فليس لديهـــم مايرجعون اليه غير كشوف أرقام **سكويلر** ، التى توضح تحسن الأمور بالتدريج · ووجـــدت الحيوانات انهـــا مشكلة ليس لها حل ·

ومع ذلك لم تيأس الحيوانات · علاوة على أنها لم تفقد أبدا ، حتى ولو للحظة ، احســـاسها بالكرامـــة والامتياز فى كونها أعضـــاء فى **مزرعـــة الحيوان** · ولازالت المزرعة الوحيدة فى جميع أرجاء انجلترا التى تمتلكها وتديرها الحيوانات · ولم يتوقف اعجاب أحد منها بذلك حتى أصغرها ، أو القادمين الجـــدد الذين جاءوا من مزارع تبعد عشرين أو ثلاثين كيلو مترا ·

وعندما كانت تسمع البندقية تقصف وتشاهد العلـــم الاخضر يرفرف على قمة السارية ، كانت قلوبها تمتلىء بفخر ليس له نهاية ، ويتحول الحديث دائما نحو أيام البطولة القديمة ، وطرد جونز ، وكتابة الوصايا السبع والمعارك العظيمة التى هزم فيها الغزاة البشر ٠

ولم تتخلى ابدا عن الاحـــلام القديمة ، وما زال ايمانها راسخا بجمهورية الحيوان التى تنبأ بها ميجور ، حين لن تطأ حقول انجلترا الخضراء أقدام بشر ٠ وفى يوم ما ، سيأتى فى المستقبل ، حتى ولو لم يكن قريبا ، أو خلال عمر الحيوانات التى تعيش الآن ، لكنــه آت لا محالة ٠ حتى لحن « وحوش انجلترا » فربما يتردد سرا هنا وهناك ٠ على كل حال ، فكل حيوان فى المزرعة كان فى الحقيقة يعرفه ، رغم ان أحدا لم يجـرؤ على غنائه بصوت مرتفع ٠ وقد تكون حياتها صعبة بالفعل ، وآمالها لم تتحقق جميعها بعد ، لكنها كانت تعى أنهـا ليست كبقية الحيوانات ٠ وان جاعت فلن يكون ذلك من طعام بنى البشر الطغاة ٠ وان عملت بجهد فعلى الأقل

لأنفسها · فليس بينها من يسير على قدمين · ولم يكن لمخلوق منها أن ينادى الآخر بعبارة « **سيدى** » · **فجميع الحيوانات متساوية** ·

وفى يوم من أيام الصيف الأولى ، أمـــر **سكويلر** الخراف باللحاق به ، وقادها الى قطعة أرض فضاء عند الطرف الآخر من المزرعة ، التى امتلأت بشـــــجيرات البتولا · وامضت الخراف اليوم كله ترعى على أوراقها الخضراء تحت اشراف **سكويلر** · وفى المساء عاد الى قصر المزرعة وحده ، وطلب من الخـراف البقـــاء فى مكانها ، حيث أن الطقس كان دافئا · وانتهى الأمـــر ببقائها هناك لمدة أسبوع بأكمله ، دون أن تشاهدهـــا الحيوانات الأخرى أثناء ذلك · وكان **سكويلر** يقضـــى معها معظم الوقت كل يوم · وقال انه كان يعلمها أداء أغنية جديدة ، تحتاج للسرية ·

وبعد عودة الخراف ، وفى أمسية لطيفة ، وكانت قد انتهت من مهامها وفى طريق العودة الى مبانـــى المزرعة ، سمع صهيل جواد رهيب من الفنـــاء · ومن

روعها توقفت فى مســارها · وكان صــوت كلوفر · وصهلت ثانية ، فاندفعت جميع الحيوانات عــدوا الى الفناء · ثم رأت ما قد رأته **كلوفر** ·

كان خنزير يمشى على قدميه الخلفيتين · أجل انه **سكويلر** · كان يتمخطر عبر الفناء على نحو أخرق ، وكأنه غير معتاد على حمل جسمه المعتبر فى ذلك الوضع الا باتزان كامل · وبعد لحظة خرج من بــاب قصــر المزرعة صف طويل من الخنازير تسير جميعهــا على أقدامها الخلفية ، بعضها أفضل من البعض الآخر · وكان واحد أو اثنان يتعكزان قليلا وبديا وكأنها يفضلان عصا يرتكزان عليها ، لكن كل واحد منهما شق طريقه حول الفناء بنجاح · وفى النهاية انطلق نباح هائــل من الكلاب وصياح قوى من الديك الأسود ، ثم خــرج **نابليون** بذاته منتصبا فى جلال ، ويرمى الجميع بنظرات مترفعة من جانب الى آخر ، وكلابه تسير من حوله ·

كان يحمل سوطا فى يده ·

وساد صمت مميت ، وراحت الحيوانات المندهشة

المرعوبة ، المحتشدة سويا تراقب طابور الخنازير الطويل الذى يسير ببطء حول الفناء · وبدا وكأن العالم قد انقلب رأسا على عقب · ثم جاءت لحظة بعد زوال صدمة الوهلة الأولى ، حيث رغم كل شىء ـ رغم رعبها من الكلاب ، والعادة التى تكونت خلال سنين طوال بعدم الشكوى أو الانتقاد اطلاقا مهما حدث ـ كانت على وشك التفوه بكلمة احتجاج · لكن فى تلك اللحظة بالذات ، وكأن أحدا قد أعطاها اشارة البدء ، **انفجرت الخراف بثغاء عظيم :**

« **الخير فى الأقدام الأربعة ،والخير الاكثر فى القدمين !** » ··

واستمرت تردد ذلك لمدة خمس دقائق بدون انقطاع وحينما هدأت الخراف ، تلاشت فرصة التعبير عن أى احتجاج ، فالخنازير قد سارت عائدة الى قصر المزرعة·

واحس **بنجامين** بمنخار يحتك بكتفه · فنظر حوله فرأى **كلوفر** · كانت عيناها المسنتان قاتمتين أكثر من أى وقت · ودون أن تقول شيئا تعلقت فى عرفه بلطف

وقادته الى طرف الحظيرة الكبيرة ، حيث كانت **الوصايا السبع** مدونة · فوقفا لدقيقة أو دقيقتين ينظــــران الى الحائط الملطخ بالقطران والى الحروف المكتوبة باللون الأبيض ·

ثم قالت اخيرا :

– ان نظرى لا يسعفنى ، حتى عندما كنت صغيرة ، لم يكن فى مقدورى قراءة ما هو مكتوب هناك · لكن يبدو لى أن الحائط حدث فيه اختلاف · هل **الوصايا السبع** مازالت على حالها **يا بنجامين** ؟

وقبل **بنجامين** ، ولأول مرة ، أن يشذ عن مبدئه ، وقرأ لها ما هو مكتوب على الحائط · لـــم يكن هناك الآن سوى وصية واحدة ، وهى :

جميع الحيوانات متساوية ··

لكن بعضها أكثر مساواة عن الآخرين !!

بعد ذلك لم يبد مستغربا فى اليوم التالى عندما كانت الخنازير تشرف على أعمال المزرعة ، تحمـــل جميعها

السياط فى حوافرها · ولم يبد غريبا معرفة ان الخنازير قد اشترت لأنفسها جهاز لاسلكى وستقوم بتركيب تليفون،وأنها قد اشتركت فى جرائد «جون‌بول»و«تيتبتس» و « ديلى ميرور » · ولم يبد غريبا أن تشاهد نابليون وهو يتهادى فى حديقة قصر المزرعة وغليونه فى فمه ·· ولا حتى عندما أخرجت الخنازير ثياب مستر جونز من الخزائن وارتدتها · فنابليون نفسه ظهر فى معطف أسود ، وبنطلون الصيد ، وكساء الساقين الجلدى ، بينما ظهرت خنزيرته المحببة فى الثوب الحريرى الذى كانت تظهر به مسز جونز أيام الآحاد ·

وبعد ظهر أحد الأيام ، بعد ذلك بأسبوع ، جاء عدد من العربات تجرها الخيول الى المزرعة · فقد دعيت هيئة من مندوبى المزراعين المجاورين لاجراء جولة تفتيشية · واستعراض المزرعة بأرجائها ، وابدوا اعجابهم بكل ما شاهدوه ، خصوصا الطاحونة · كانت الحيوانات تقتلع الأعشاب من حقل اللفت · وكانت تؤدى عملها بجد واتقان ، دون أن ترفع وجوهها عن

الأرض ، ولاتعرف ان كان عليها الخوف من الخنازير أم من الزوار البشر ·

فى تلك الأمسية انطلقت أصوات ضحك مرتفع وغناء من قصر المزرعـــة · وفجـــأة اعترى الحيوانات عند سماعها الأصوات المختلطة ، حب الاستطلاع ·· ترى ماذا يحدث هناك ؟ ·· فالآن ولأول مرة تلتقى الحيوانات مع بنى البشر على قدم المساواة ؟ ·· وبدأت الزحف سويا بهدوء قدر الامكان الى حديقه قصر المزرعة ··

وعند البوابة توقفت شبه خائفة من الاستمرار . فتقدمتها **كلوفر** · وسارت على أطراف أصـــابعها الى المنزل · وتلصصت الحيوانات الطويلة منها عبر زجاج غرفة الطعام ·· رأت ستة مزارعين يجلســـون حول المائدة الطويلة ، وستة خنازير من البارزين ، **ونابليون** نفسه يحتل كرسى الشرف فى مقدمة المـــائدة · وبدا الارتياح على الخنازير وهـــى فى مقاعدهـــا · كانت المجموعة تستمتع بلعب الكوتشينة ، لكنها توقفت لبرهة لتبادل الانخاب · كان يدور عليها ابريق كبير لمـــلء

الاقداح الكبيرة بالبيرة ، ولم يلحظ أحد وجوه الحيوانات المندهشة التى كانت تحدق عبر النافذة ٠

وقف مستر **بلكينجتون** صاحب **مزرعة فوكســوود** حاملا قدحه الكبير فى يده ، وقال أنه سيشرب نخبا على شرف الحاضرين ٠ ولكن قبل أن يفعل ذلك ، شعر بأن عليه أن يقول شيئا ٠

فقال أن من دواعى سروره العظيم ـ وهو بالتأكيد كذلك لجميع الحاضرين ـ ان يشعر بأن فترة طويلة من عدم الثقة وسوء التفاهم قد وصلت الآن إلى نهايتها ٠ لقد مر وقت ـ لم يكن هو أو أى من الحاضرين يشاركون فيه بمثل هذه المشاعر ـ لكن مر وقت نظر فيه لمالكى **مزرعة الحيوان** المحترمين ليس بعين العداء ، ولكن ربما بها جس من الريبة من قبل جيرانهم البشر ٠ ومع الأسف وقعت أحداث ، وشاعت افكار خاطئة ٠ وساد شعور بأن وجود مزرعة تملكها وتديرها خنازير كان أمرا غير طبيعى من شأنه أن يخلق جوا غير مستقر فى المنطقة ٠ وتخيل كثير من المزارعين ، بدون تمحص ، أن تسود

روح الانحراف وعدم الانضباط مثل هذه المزرعـة ٠ وكانوا فى حالة من العصبية بالنسبة لتاثير ذلك على حيواناتهم الخاصة ، أو حتى على موظفيهم من البشر ٠ لكن جميع هذه الشكوك قد تبددت الآن ٠ لقـــد زاروا اليوم مزرعة الحيوان ٠٠ هو وأصدقاؤه ، وفتشوا فى كل شبر منها بعيونهم ، فماذا وجدوا ؟ ليس فقط أكثر الوسائل عصرية وحسب ، بل انضباطا وانتظاما لابد أن يكونا مثالا لجميع المزارعين فى كل مكـــان ٠ وقال أنه يعتقد بأنه كان محقا فى قوله أن الحيوانات الأولى فى المزرعة تعمل اكثر ، وتحصل على طعام اقل من أى حيوان فى البلاد ٠ واليوم قد لاحظ هو وزملاؤه الزوار أوجها كثيرة ينوون ادخالها على مزارعهم الخاصة فى الحال ٠

وقال انه يود أن ينهى ملاحظـــاته بالتاكيد مـــرة اخرى على مشاعر الود التى نشأت ولابد أن تستمر ، بين مزرعة الحيوان وجيرانها ٠ وليـــس هنـــاك بين الخنازير والبشر ، ولن يكون ، اى تصادم فى المصالح مهما كان ٠ فنزاعاتهم ومصاعبهم واحدة ٠ اليســـت

مشاكل العمل هى نفسها فى كل مكان ؟ وهنــا بدا أن **مستر بليكينجتون** كان على وشك القاء نكتة ظريفة على الحاضرين ، لكنه كان فى هذه اللحظة مبهورا بمــا هو فيه من لهو فلم يستطع التفوه بها · وبعد كتمها فى داخله واوشك على الاختنــاق وتحولت ملامحــه الى اللون القرمزى ، **استطاع أن يتفوه قائلا :**

ــ ان كان لديكم حيواناتكم الأدنى لتكافحون بها · فنحن أيضا لدينا طبقاتنا الأدنى !

فقهقه الجالسون حول المائدة لهذا القول الطيب · وهنأ **مستر بلكينجتون** الخنازير مــرة أخــرى على حصصهم المتدنية ، وعلى ساعات العمل الطويلة ، وعلى الغياب العــام للتدليـل الذى شـاهده فى مزرعــة الحيوان ·

وقال فى الختام أنه يود أن يطلب من الحضــور الوقوف والتأكد من امتلاء كؤوسهم **واردف قائلا :**

ــ أيها السادة ، أيها الســادة ، اقدم لكــم نخب ازدهار **مزرعة الحيوان !!**

فارتفع هتاف حماسى وأصوات خبط الأقدام ·

وكان نابليون فى غاية الامتنان اذا غادر مكانـــه واستدار حول المائدة ليقرع كأسه بكأس مستر بلكينجتون قبل أن يبتلعه · وعندما خفتت الضجة ، أعلن نابليون الذى كان مايزال واقفا أن لديه كذلك مايريد قوله ·

ومثل كل خطب نابليون ، كانت الخطبة قصيرة وفى الصميم · فقال هو أيضا أنه ســـعيد لأن فترة ســوء التفاهم قد ولت فلقد سرت شائعات لفترة طويلة ، ولديه مايجعله يعتقد ، بأن الذى نشرها هو عدو وحشـــى · وكان لديه هو وزملاؤه نظرة هدامة بل حتى ثورية · لقد لصقت بهم التهمة فى محاولة تحريض العصيان بين الحيوانات فى المزارع المجاورة · وليس هناك ابعد من ذلك عن الحقيقة ! فأمنيتهم الوحيدة الآن وفى الماضى ، هى العيش فى سلام مع علاقـــات عمـــل طبيعية مع جيرانهم ، وأردف قائلا ، أن هذه المزرعة التى يتشرف بقيادتها ، هى مشروع تعاونى · وصكوك التمليك التى بحوزته هى ملك الخنازير مجتمعة ·

وقال ، أنه لا يعتقد أن الشكوك القديمـــة لازالت قائمة ، لكن بعض التغييرات قد طرأت أخيرا على روتين المزرعة ، مما سيعزز الثقة أكثر وأكثـر · وحتى الآن فالحيوانات فى المزرعة مازالت معتادة على مخاطبـــة بعضها البعض بعبارة « **رفيق** » · وهذا مايجب قمعه · كذلك هناك عادة غريبة ، لايعرف أصلها ، وهى مسيرة كل صباح يوم أحد والمرور على جمجمة خنزير مثبتة بمسامير على عامود فى الحديقة · وهذه ستقمع كذلك أما الجمجمة فقد تم دفنها · ولعل زواره قد شاهدوا ، كذلك ، العلم الأخضر الذى يرفرف فوق قمة السارية · فلعلهم لو شاهدوه فعلا ، قد لاحظوا أن **الحافر والقرن** الموجودين سابقا قد أزيلا الآن ·· وسيكون العلم من الآن فصاعدا باللون الأخضر فقط ·

وقال أن لديه انتقادا وحيدا على الكلمة الوديـــة الممتازة التى القاها **مستر بلكينجتون** ، واشار خلالها الى « **مزرعة الحيوان** » · وبالطبع لايعرف أن **نابليون** سيعلن الآن وللمرة الأولى أن اسم « **مزرعة الحيوان** »

قد تم الغاؤه · وستعرف المزرعة من الآن فصاعدا باسم « **مزرعة القصر** » ـ الذى كان هو اسمها الصحيح والأصلى ·

وختم نابليون خطبته قائلا :

ـ أيها السادة سأقدم لكم نفس النخب كالسابق . لكن بشكل مختلف · املأوا كؤوسكم على آخرها · ايها السادة ، هذا هو نخبى · الى ازدهار **مزرعة القصر**

وانطلق نفس الهتاف الحماسى السابق ، وأفرغت الاقداح والكؤوس حتى الثمالة ، لكن بينما كانت الحيوانات تحدق فى المشهد من الخارج ، بدا لها أن أمرا غريبا كان يحدث · ترى ما الذى قد تغير فى وجوه الخنازير ؟ وتنقلت عينا **كلوفر** المعتمتان من وجه لآخر · كان البعض لهم خمسة ذقون ، والبعض أربعة والبعض ثلاثة · لكن ما الذى بدا وكأنه يذوب ويتغير ؟ ثم انتهى التصفيق ، وعادت المجموعة لمتابعة لعب الورق الذى كان قد توقف ، فزحفت الحيوانات مبتعدة فى صمت ·

لكن ما كادت تسير عدة أمتار حتى توقفت فجأة ٠ فقد كانت هناك ضجة وأصوات قادمة من قصر المزرعة فاسرعت عائدة ونظرت عبر النافذة ثانية ٠ أجل ، كانت هناك مشاجرة جارية ٠ كان هناك صراخ ، وضـــرب شديد على المائدة ، ونظرات شك حادة ، ورفض وانكار فى اهتياج ٠ وظهر أن أصل المشـــكلة هو أن كلا من **نابليون ومستر بلكينجتون** قد لعبا ورقة الآس الســباتى فى نفس الوقت ٠

وكان اثنا عشر صوتا يصرخ فى غضب ، وكلهـا متشابهة ٠ لا حاجة للسؤال الآن ، عما قد حدث لوجوه الخنازير ٠ وتتطلع الكائنات فى الخارج اليهم من خنزير الى انسان ، ومن انسان الى خنزير ، ثم من خنزير الى انسان ، ولكن أصبح من المستحيل القول من هو الانسان ومن هو الخنزير ٠

« كتبت فى نوفمبر ١٩٤٣ ــ فبراير ١٩٤٤ »

فهـــــرس

اقرأ فى هذه السلسلة :

١ **ـ أوليفر تويست :**
تأليف : تشارلس ديكنز ·
ترجمة : مختار السويفى ·

٢ **ـ الآمال الكبرى :**
تأليف : تشارلس ديكنز ·
ترجمة : مختار السويفى ·

٣ **ـ ثورة على السفينة بونتى :**
تأليف : وليم بلاى ·
ترجمة : مختار السويفى ·

٤ **ـ مغامرات شيرلوك هولمز :**
تأليف : سير آرثر كونان رويل ·
ترجمة : محمد العزب موسى ·

٥ ـ **المغامرات المرحة لروبن هود :**
تأليف : هوارد بايل ·
ترجمة : نادية فريد ·

٦ ـ **ألغـاز :**
تأليف : ادجار آلان بو
ترجمة : نادية فريد ·

٧ ـ **عائلة من سويسرا :**
تأليف : يوهان فايس ·
ترجمة : سناء صليحه ·

٨ ـ **مغامرات توم سوير :**
تأليف : مارك توين ·
ترجمة : مختار السويفى ·

٩ ـ **مغامرات هكلبرى فين :**
تأليف : مارك توين ·
ترجمة : مختار السويفى ·

١٠ ـ رحلة كون تيكى :

تأليف : ثور هايردال

ترجمة : محمد العزب موسى ٠

١١ ـ حكايات من شكسبير(١) :

تأليف : وليم شكسبير ٠

ترجمة : الشريف خاطر ٠

١٢ ـ المزيف :

تأليف : روبرت أونيل ٠

ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٣ ـ المخطوف :

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠

ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٤ ـ الفرسان الثلاثة :

تأليف : ألكسندر دوماس ٠

ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٥ ـ **الأرض الطيبة :**
تأليف : بيرل بك ·
ترجمة : صبرى الفضل ·

١٦ ـ **حول العالم فى ثمانين يوما :**
تأليف : جول فيرن ·
ترجمة : صبرى الفضل ·

١٧ ـ **رحلة الى مركز الأرض :**
تأليف : جول فيرن ·
ترجمة : صبرى الفضل ·

١٨ ـ **سجين زندا :**
تأليف : أنتونى هوب ·
ترجمة : محمد العزب موسى ·

١٩ ـ **أنا كارنينا :**
تأليف : ليو تولستوى ·
ترجمة : محمد العزب موسى ·

٢٠ ـ جين اير :
تأليف : شارلوت برونتى ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٢١ ـ مرتفعات وذرنج :
تأليف : اميلى برونتى ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٢٢ ـ رجال عظام ونساء عظيمات :
تأليف : ليزلى ليفيت ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٢٣ ـ دافيد كوبر فيلد :
تأليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٢٤ ـ حكاية مدينتين :
تأليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : حسين البنهاوى ٠

٢٥ ـ **أوقات عصيبة :**
تأليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : د٠ على كامل شحاته ٠

٢٦ ـ **مذكرات بيكويك :**
تأليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : د٠ أنور شتا ٠

٢٧ ـ **توم جونس :**
تأليف: هنرى فيلدنج ٠
ترجمة : ناديه فريد ٠

٢٨ ـ **الزنبقة السوداء :**
تأليف : الكسندر دوماس ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٢٩ ـ **بعيدا عن الناس :**
تأليف : توماس هاردى ٠
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ٠

٣٠ ـ العقل والعاطفة :
تأليف : جين أوستين ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣١ ـ الكبرياء والهوى :
تأليف : جين أوستين ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣٢ ـ حكايات من شكسبير(٢)٠
تأليف : وليم شكسبير ٠
ترجمة : الشريف خاطر ٠

٣٣ ـ ذات الرداء الأبيض :
تأليف : ويلكي كولينز ٠
ترجمة : نادية فريد ٠

٣٤ ـ جزيرة الكنز :
تأليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٥ ـ **كنوز الملك سليمان :**
تأليف : سير رايدر هاجارد ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٦ ـ **دكتور جيكل ومستر هايد :**
تأليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠
ترجمة مختار السويفى ٠

٣٧ ـ **قلعة الخطر :**
تأليف : مارى ستيوارت ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣٨ ـ **ابناء الغابة الجديدة :**
تأليف : كابتن ر ٠ ن ٠ ماريات ٠
ترجمة : نادية فريد ٠

٣٩ ـ **ثلاثة رجال فى قارب :**
تأليف : جيروم ك ٠ جيروم ٠
ترجمة : د٠ على كامل شحاتة ٠

٤٠ - **اللؤلؤة :**
تأليف : جون شتاينبك .
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال .

٤١ - **آخر أيام بومبى :**
تأليف : لورد ليتون .
ترجمة : صبرى الفضل .

٤٢ - **شجرة الجكاراندا :**
تأليف : هـ . ا . بيتس .
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال .

٤٣ - **كيبس :**
تأليف : هـ . ج . ويلز .
ترجمة : عبد الغنى داود .

٤٤ - **من الأرض الى القمر :**
تأليف : جول فيرن .
ترجمة : صبرى الفضل .

٤٥ ـ **أول رجال على سطح والقمر :**
تأليف : هـ . ج . ويلز .
ترجمة : صبرى الفضل .

٤٦ ـ **أرواح شريرة :**
تأليف : هنرى جيمس .
ترجمة : الشريف خاطر .

٤٧ ـ **خليج القرصان الفرنسى :**
تأليف : دافنى دى موريه .
ترجمة : سعد توفيق .

٤٨ ـ **قصص قصيرة من الأدب العالمى(١) :**
تأليف : نخبة من الادباء العالميين .
ترجمة : مى التلمسانى .

٤٩ ـ **ايفانهو :**
تأليف : سير والترسكوت .
ترجمة : صبرى الفضل .

٥٠ - **قصص قصيرة من الأدب العالمى(٢) :**
تأليف : نخبة من الأدباء العالميين .
ترجمة : محمد العزب موسى .

٥١ - **قصص قصيرة من الأدب العالمى(٣) :**
تأليف : نخبة من الأدباء العالميين .
ترجمة : محمد العزب موسى .

٥٢ - **مون فليت :**
تأليف ج . ميد فوكنر .
ترجمة : مختار السويفى .

٥٣ - **ابكى يا بلادى الحبيبة :**
تأليف : آلان باتون .
ترجمة : محمد العزب موسى .

٥٤ - **مزرعة الحيوان :**
تأليف : جورج أورويل .
ترجمة : صبرى الفضل .

٥٥ ـ هى او عائشة :
تاليف : سير رايدر هاجارد ·
ترجمة : صلاح عز الدين ·

٥٦ ـ شيرلوك هولمز (٧ قصص) :
تاليف : سير آرثر كونان دويل ·
ترجمة : نادية فريد ·

٥٧ ـ الكونت دى مونت كريستو :
تاليف : الكسندر دوماس ·
ترجمة : صبرى الفضل ·

رقم الايداع ١٩٩١/٩١٧٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 2897 — X

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب